الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية

obeikandl.com

obeikandl.com

العوامل المؤثرة في التنشئة

الاجتماعية السياسية العربية

تؤثر بعض العوامل أو المتغيرات [1] الذاتية والبيئية في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. ويتناول هذا الفصل بعض من هذه العوامل في مبحثين. يتناول المبحث الأول بعض من العوامل الذاتية، في حين يتناول المبحث الثاني بعض من العوامل البيئية.

المبحث الأول

العوامل الذاتية المؤثرة في التنشئة

الاجتماعية السياسية العربية

يتناول هذا المبحث بعض العوامل الذاتية مثل الجنس، والشخصية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، في مطلبين.

المطلب الأول

تأثير عامل الجنس (Gender) في التنشئة

الاجتماعية السياسية العربية

يُناقش متغير أو عامل الجنس من زاويتين: يتناول هذا المطلب الجانب الأول منه إلا وهو المتعلق بالتنشئة الاجتماعية السياسية للذكر والأنثى في المجتمعات العربية، وتأثير ذلك على سلوكهما السياسي، أما الجانب الثاني من موضوع الجنس فسوف يبحث في الصفحات القادمة، في موضوع القيم الاجتماعية التي تقوّم وضع المرأة في المجتمع، أي البحث في أسباب اختلاف السلوك بين الأنثى والذكر [2]. ومن أجل ذلك، سيتم التعريف بالجنس أولا، ثم دراسة تأثيره في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية ثانيا.

أولا: التعريف بالجنس: يعتبر جنس الطفل في الأسرة من العوامل المؤثرة جدا في تطبيعه وتنشئته وتكوين شخصيته. فالقيمة التي تستند إلى جنسه تحدد الطريقة التي يعامله بها أبواه، كما تحدد أيضا شكل التفاعل الذي يتم بينه وبين أخوته. ويترتب على هذا كله أن يكتسب الطفل صفات ودوافع تشكل شخصيته تشكيلا معينا [3]. وينشأ أحيانا عن هذا التعامل ما يسمى بالتفرقة بين الجنسين (الذكر والأنثى)، والذي يقصد به عدم المساواة بين الأبناء

---

[1] تسمى أحيانا بالمحددات كالمحددات الاجتماعية. حول ذلك، راجع: زين شفيق محمد الحايك، بعض المحددات الاجتماعية للاندماج السياسي: دراسة استطلاعية على عينة عشوائية من طلبة المرحلة الثانوية في عمان الكبرى، رسالة ماجستير في عليم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1993، ص 3.

[2] سوف يدرس الجانب الثاني من متغير الجنس في المبحث الأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة.

[3] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 119.

obeikandl.com

جمعيا والتفضيل بينهم بناء على الجنس...[1]. وتؤثر هذه التفرقة بالنتيجة في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد. ويشاع أن التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية تقوم على التنشئة التي تفرق بين الذكور والإناث.

ما يُخلص إليه مما تقدم، يُعرف الجنس على أنه يتضمن تحديد جنس الفرد كونه ذكر أم أنثى، ولذلك تأثيراً في تنشئة الفرد وفقاً لعادات وتقاليد وثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه، إذ يُفضل الذكر على الأنثى في المجتمعات العربية على سبيل المثال.

ثانيا: تأثير الجنس في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: تفترض الدراسة أن التفرقة في التنشئة الاجتماعية السياسية بين الجنسين في المجتمعات العربية أنتجت تنشئة اجتماعية سياسية مختلفة بين الجنسين بالشكل الذي أدت إلى وجود اختلاف فيما بينهما في الاتجاهات السياسية، والقيم الاجتماعية السياسية، كالثقة الاجتماعية والمساواة الاجتماعية، والشخصية، كالنظرة إلى الذات مثلا، واختلاف في مجال المعرفة السياسية ومصادرها، والاهتمام بالسياسة، واختلاف في مستويات المشاركة السياسية، والهوية، واختيار الشخص القدوة. وسيتم دراسة ذلك على التعاقب:

1- الطابع المحافظ: تشير العديد من الدراسات إلى أن المرأة هي أكثر محافظة من الرجل. فقد وجدت دراسة تمت في المجتمع الأردني بأن طالبات الصف الثالث الثانوي أكثر اعتقادا بالقيم من الذكور[2]. وبررت دراسة أردنية أخرى شدة ارتباط الإناث بالعشيرة (17,5٪) مقارنة بالذكور (7,1٪) بطابع المحافظة العام عند الإناث الذي اثر في تعميق البعد العشائري وتركيزه عند الإناث مقارنة بالذكور[3].

وعلى صعيد الطاعة، وجدت الدراسة نفسها، بأن العديد من الدراسات تشير إلى أن المرأة أكثر طاعة من الرجل. فقد وجدت احدى هذه الدراسات بأن سلوك المرأة يتميز بالامتثال بنسبة الضعف عن الرجل، وان ما يفرض عليهن من سلطة وممنوعات تصل بدورها إلى ضعف ما يفرض على الذكور. وأشارت هذه الدراسة بأن هذه السلوك الأنثوي يكاد يشمل 70٪ من الإناث عينة الدراسة[4]. وتوصلت دراسة أردنية ثالثة إلى أن العديد من الدراسات تدعم حقيقة أن الإناث أكثر التزاما بالقيم الاجتماعية كقيم الأمانة، والنظام، وتحمل المسئولية والصدق، والثقة بالنفس مقارنة بالذكور. وعزت الدراسة ذلك إلى الوضع الاجتماعي للمرأة في مجتمعاتنا العربية، وللتوقعات العالية منها، كمطالبتها بالالتزام الخلقي، حيث تحاول الفتاة الالتزام بمنظومة المجتمع القيميّة، سعيا وراء تأكيد الذات

---

[1] هناء محمد المطلق، مصدر سبق ذكره، ص 68.
[2] هاني حتمل محمد عبيدات، مصدر سبق ذكره، ص 13- 14.
[3] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 76.
[4] المصدر السابق، ص 77- 78.

وتحقيقها، وكسبا لرضى المجتمع الذي تنتمي إليه [1]. وعلى صعيد مصر، توصلت أحدى الدراسات المصرية، التي تتفق مع العديد من الدراسات الأخرى، إلى ارتفاع مؤشر قيمة الإيثار عند الإناث مقارنة بالذكور. وعزت الدراسة ذلك إلى وعي الإناث بجوهر الأخلاق والالتزام الديني ورغبتهن بمسايرة الجماعة والتوحد معهم والامتثال والرغبة في الحصول على القبول الاجتماعي [2]. كما تميل النساء بشكل عام إلى الاتجاه السلمي في حل المشاكل السياسية مقارنة بالذكور. هذا ما تبين من خلال أحدى الدراسات الميدانية في الجزائر، إذ قالت بعض المجاهدات أن ليس هناك داعي للمظاهرات التي حدثت في 15 تشرين الأول (أكتوبر) في العام 1988، وانه يمكن حل المشاكل سلميا. كما رفضت المبحوثات ان تكون الجزائر كلبنان، التي شهدت حربا أهلية بين الأعوام 1975- 1990. وشعرت أربعة عشرة مجاهدة من بين ثلاثة وثلاثون من عينة البحث بالأسف على موت العديد من الشباب والتعذيب الذي سلط على الأطفال. ورغم تأيد سبعة عشرة مجاهدة (مبحوثة) للمظاهرة إلا انهن رفضن في الوقت نفسه التعذيب والقتل بحق المتظاهرين [3]. وقد عللت دراسة خليجية قبول الإناث بالأمر الواقع، المتمثل بعدم المساواة بين الجنسين، والذي تعكسه سيطرة الذكور في مجتمعاتهن، إلى طابع المحافظة الذي تتميز به الإناث في هذه المنطقة، رغم ادعاء قسم من عينة الدراسة كالبحرينيات، وإلى درجة ما الإماراتيات بالمساواة مع الرجل [4].

يمكن القول مما تقدم، إلى أن المرأة هي أكثر محافظة من الرجل، كونها أكثر اعتقادا بالقيم من الذكور، وأشد ارتباطاً بالعشيرة، وأكثر طاعة من الرجل، وأكثر التزاما بالقيم الاجتماعية كقيم الأمانة، والنظام، وتحمل المسئولية والصدق، والثقة بالنفس مقارنة بالذكور وأكثر إيثاراً مقارنة بالذكور لوعي الإناث بجوهر الأخلاق والالتزام الديني ورغبتهن بمسايرة الجماعة والتوحد معهم والامتثال والرغبة في الحصول على القبول الاجتماعي، وأكثر أيماناً ولجوءا إلى الحل السلمي من الرجال.

2- الثقة السياسية: أشارت بعض الدراسات إلى أن الإناث أكثر ثقة من الذكور، فقد وجدت دراسة أردنية، على سبيل المثال، بأن الذكور لديهم أيمانا اقل (6,5٪) بأن توزيع المناصب الحكومية والعليا في المؤسسات الحكومية الرسمية يتم حسب الكفاءة مقارنة مع

---

[1] جمال نايف الأشقر، درجة تمثل طلبة الصف الثالث الثانوي الأكاديمي في المدارس الحكومية في محافظة عمان العاصمة لمجموعة من القيم الاجتماعية في المناهج بكلية التربية في الجامعة الأردنية، 1986، ص 54-55، 70- 71.

[2] سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 198- 199.

[3] سعدو حورية، مصدر سبق ذكره، ص 232- 235. وحول السلوك السلمي للمرأة، راجع كذلك:
د. بلقيس محمد جواد، ندوة"ما بعد الانتخابات العراقية، كانون الثاني، 2005، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2005.

[4] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, "Women in the Gulf", in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda (editors), op.cit., p.97-98.

5,0٪ من الإناث. وبينت الدراسة نفسها بأن الذكور سجلوا ثقة اقل (12,7٪) بمجلس الأمة وتعبيره عن حاجات ومتطلبات المواطنين مقارنة مع 25,0٪ من الإناث. كما أظهرت الإناث ثقة أكبر (27,5٪) من الذكور (11,7٪) بوسائل الاتصال الجماهيرية الحكومية بتأكيدهن على موضوعيتها في تناول الأحداث [1]. وقد يكون أحد أسباب ارتفاع الثقة عند الإناث مقارنة بالذكور إلى قلة احتكاكهن بالحياة العملية، وخصوصا، مع الحكومة.

يتضح مما تقدم، أن جنس الإناث في المجتمعات العربية أكثر ثقة سياسية من جنس الرجال.

3- المساواة: تشير بعض الدراسات، وخصوصا في المجتمعات العربية، بما فيها مجتمعات الخليج العربية، إلى أن واقع الحال، يبين أن هناك عدم مساواة بين الجنسين، بالرغم من تضارب نتائج البيانات المستخلصة من الأسئلة المختلفة التي وجهت إلى المبحوثات. فمن جهة وجدت أحدى هذه الدراسة بأن حوالي 79٪ من عينة المبحوثات من النساء يشعرن بالمساواة مع الرجال داخل الأسرة في مجال الواجبات والمسؤوليات [2].... فقد سجلت النساء من دولة الإمارات العربية المتحدة الشعور الأقوى (75٪) بالمساواة مع الرجال، تليها الكويتيات (70٪)، ثم البحرينيات (66,7٪)، وبعدها القطريات (59,6٪) واخيرا السعوديات (50٪) [3]. من جهة اخرى، وعلى النقيض من الإجابة أعلاه، أجابت نسبة 78,1٪ من كل عينة الدارسة مجتمعة بالإيجاب على أن هناك اختلاف بين الرجال والنساء في مجال صنع القرار وذلك لصالح الرجل. فقد شعرت 75٪ من الإماراتيات بهذا الاختلاف، و 70٪ من السعوديات، و 66,7٪ من البحرينيات، و 61,9٪ من الكويتيات، و 61,3٪ من القطريات. ويتساءل (أحمد جمال الظاهر) و (ماريا السالم): فيما إذا شعرت النساء الإماراتيات بحساسية خاصة إلى مركزهن في المجتمع؟ وبالنتيجة فهن واعيات بشكل حاد إلى تميز جنسي بارز، أو فيما إذا كان ادعاءهن السابق بالمساواة كان محض تفكير تمني بشكل كبير؟ بالإضافة إلى ما تقدم يتوقع (أحمد جمال ظاهر) و (ماريا السالم) أن ما عبرن عنه المبحوثات قد يكون شعور نسبي بالمساواة. لقد أشارت 70٪ من النساء السعوديات، اللواتي ذكرن الشعور الأقل في مجال المساواة بين نساء مجتمعات الخليج العربية، بأن الذكور لهم دور اكبر في مجال صنع القرار. فالنساء السعوديات يعترفن بأن مجتمعهم هو مجتمع يسيطر عليه الذكور، بالرغم من أن نسبة 50٪ من النساء السعوديات ذكرن، كما مره ذكره أعلاه، بأنهن يشعرن بالمساواة مع الرجال. لذلك قد تكون هذه النسبة الأخيرة مبالغ فيها. وقد تم توجيه سؤال ثالث إلى المبحوثات على ضوء إدراكهن لمفهوم المساواة فيما إذا شعرن بالإجبار والالتزام للاستماع إلى أسرهن في

---

[1] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 77.

[2] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, , op.cit., p.94.

[3] Ibid, p.93- 97.

مواضيع شخصية من قبيل الزواج والطلاق والتعليم، أجابت 90٪ من السعوديات بالإيجاب، وهذا ما يتطابق، كما ترى هذه الدراسة، مع جوابهم على السؤال السابق الخاص بدورهن الضعيف في مجال صنع القرارات مقارنة بالرجل، تليها الكويتيات 68,4٪، ثم القطريات 66,1٪، وبعدهن الإماراتيات 50٪، ثم البحرينيات 33,3٪. وكانت النساء البحرينيات فريدات في استجابتهن حيث اظهرن أكثر تحررا من نظيراتهن الخليجيات، إذ تقترح أجوبتهم بأنهن يعرفن بأن مجتمعهن هو مجتمع ذكوري، ولكن لا يقبلن الإقرار بهذا الواقع بالضرورة. على النقيض من ذلك كانت النساء السعوديات والقطريات متقيدات بشكل متطرف بهذه الحقيقة. وكانت النساء الكويتيات تحتل المرتبة الثانية بعد السعوديات في مقدار الإكراه العائلي المعاش، كما ترى هذه الدراسة. وتشير الدراسة أعلاه إلى أن كل عينة الدراسة من الإناث بينت إدراكا بسيطرة الذكور في مجتمعاتهن، ولكن معظمهن كذلك اعترفن بأن التغير غير متوقع. وأشارت الدراسة بأن النتائج التي توصلت إليها في مجال عدم المساواة بين الرجل والمرأة في دول الدراسة تنطبق على جميع دول الدراسة بدون استثناء. أي إن كل مجتمعات الخليج العربية تتميز بعدم المساواة بين الذكور والإناث وذلك لصالح الذكور [1].

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم، أن هناك تضارب في نتائج تلك الدراسات، ولكن أقرت الدراسة بعدم وجود مساواة بين الرجل والمرأة وذلك لصالح الرجل. أن ما يؤخذ على الدراسة القيمة ل (أحمد جمال ظاهر) و (ماريا السالم) أنها تقارن بين مجتمعين متناقضين تماما: مجتمعات الخليج العربية من جهة والمجتمع الغربي من جهة أخرى، بتوجيهها أسئلة عن المساواة عادة ما توجه في البلدان الغربية. في حين أن من الناحية المنهجية لا يصح المقارنة بين مجتمعين مختلفين تماما. كما نرى أن المساواة بين الجنسين ليس لها أصلا وجود في الواقع، حتى في المجتمع الغربي وأمريكا الشمالية. لا بل زد على ذلك ليس هناك أصلا مساواة بين الرجال أنفسهم في المجتمع الغربي وأمريكا الشمالية، وأن أشارت الدساتير إلى مثل هذه المساواة [2]. كما أن المرأة في الغرب تفتقد لأبسط حقوقها الاجتماعية إلا وهي أن يكون لها أسرة أو في أحسن حال أن تستطيع المحافظة عليها لأطول فترة ممكنة [3]. ان المرأة في المجتمع الغربي أصبحت سلعة تخضع لقانون العرض والطلب التي تفرضه الرأسمالية التوسعية. كما أن المرأة لا تشعر بالاستقرار العاطفي لعدم استطاعتها ضمان حياة زوجية مستمرة ومستقرة. على النقيض من ذلك، نرى أن المرأة في المجتمعات العربية ضامنة لأهم حقوقها في الحياة إلا وهي أن يكون لها أسرة وضامنة أن تعيش ضمن أسرتها مدى الحياة. كما أنها معززة

---

[1] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, op.cit., p.97-98.

[2] للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار، مصدر سبق ذكره، ص 129.

[3] للمزيد حول المشاكل التي تواجها المرأة، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار، مصدر سبق ذكره، ص 103.

مكرمة وتشعر بالاستقرار العاطفي طالما أنها ضامنة للعيش مع زوجها وأطفالها إلى أن يأتي أجلها [1]. بالإضافة إلى ما تقدم يمكن القول من الناحية الواقعية أن أصحاب الشركات الكبرى والسياسيون هم الذين يحكمون في المجتمع الغربي وأمريكا الشمالية. بالنتيجة ليس هناك أي مجال للفقراء والمواطنين غير السياسيين وعامة الناس، بما فيهم النساء، في أن يصبحوا في الحكم طالما أن في النظام الرأسمالي، كما في المجتمع الغربي وأمريكا الشمالية أن الحكم لمن يملك. وبالتالي ليس هناك مساواة أصلا ليس بين الذكور والإناث فحسب، بل بين الذكور أنفسهم، طالما أن الإنسان الفقير والعادي ليس له أي فرصة في الحكم [2].

4- تقيّم الذات: يُعتقد أن هناك ارتباط بين متغير الجنس وبين النظرة إلى الذات. فإذا كان الأبوان مثلا يفضلان الولد على البنت نجد أن هذا التفضيل ينعكس على الحقوق التي يحصل عليها الأولاد، كما يحدد انواع الثواب التي يتمتعون بها، مما قد يعطيهم فرصة أوسع للنمو والانطلاق. في حين نجد على العكس في هذه الحالة أن البنت تنمو في اتجاه مخالف حيث تحس بالنقص والتقيد بالنسبة للولد [3]. وعلى هذا الصعيد، وجدت دراسة أردنية، على سبيل المثال، بأن الذكور متفوقين على الإناث. أي أن الذكور يشعرون بالتفوق وبثقة عالية بأنفسهم مما يؤدي إلى رفع مفهوم الذات لديهم. ولكن جاءت نتيجة هذه الدراسة مناقضة لدراسة أردنية أخرى أظهرت تفوق الإناث في مفهوم الذات على الذكور [4]. وما يهمنا في هذا الموضوع أن بعض الدراسات تشير إلى وجود علاقة بين النظرة إلى الذات وبين درجة كفاءة الفرد السياسية [5]. فكلما كانت النظرة إلى الذات ايجابية كلما شعر الفرد بالتفوق وبثقة عالية، وإمكانية أن يكون له دور في الحياة مما يعزز من كفاءته السياسية.

وعلى صعيد بعض مجتمعات الخليج العربية، قد يمكن القول، إذا صح استنتاجنا بناءا على ما أظهرته بعض البيانات لأحدى الدراسات الميدانية في مجتمعات الخليج العربية [6]، تتمتع المرأة في هذه المجتمعات بنظرة ايجابية اتجاه الذات، وأن كان النظام السياسي والقيمي القائم لا يسمح لهن بتحقيق ذاتهن. وفي هذا الخصوص، وجدت بعض الدراسات في هذه

---

[1] أستطاع الكاتب أن يتوصل إلى هذه المقارنة من خلال العيش في الثقافتين الغربية والعربية. لقد عاش كاتب هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لحوالي أربعة سنوات 2000- 2004. كما خالطت شرائح من المجتمع الغربي في دول عربية وأجنبية عديدة لأكثر من عشر سنوات 1991، 1995- 1997، 1999-2004، 2005. كما تنقل الباحث في دول عربية عديدة مثل الأردن، السودان، ليبيا، سوريا، لفترة تزيد على أربعة سنوات.

[2] للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار، مصدر سبق ذكره، ص 185- 188.

[3] د. محمد عماد إسماعيل، وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 119.

[4] صفية محمود يوسف جبالي، العلاقة بين أساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية ومفهوم الذات عند طلبة الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير في التربية وعلم النفس التربوي، جامعة اليرموك، 1989،، ص 31- 32.

[5] Kenneth Prewitt, "Political Efficacy", in : International Encyclopaedia of the social sciences, Vol. 12, David L Sills (Editor), The United States of America, The Macmillan Company & Free Press, 1968, p.225.

[6] راجع بيانات الدراسة الواردة في موضوع المساواة، ص 306- 309.

المجتمعات أن نسبة 36,6٪ من عينة الكويتيات، و 66,9٪ من القطريات، و 54,6٪ من البحرينيات، و 50٪ من عينة الإمارات، و 60٪ من عينة السعوديات يؤمن بعرض آرائهن السياسية من خلال الانتخابات العامة. وفي الوقت الذي تؤيد نسبة 58,6٪ من الكويتيات، ونسبة 77,8٪ من البحرينيات، اقتصار السياسة والعمل بها على الرجال فقط دون النساء على أن تكرس المرأة وقتها في تربية أطفالها ورعاية شؤون أسرتها، ترفض نسبة 58,1٪ من القطريات، ونسبة 50٪ من الإماراتيات، ونسبة 60٪ من السعوديات ذلك [1]. كما وجد دراسة خليجية أخرى بأن ثلث عينة الدراسة ترفض قيام حركات تحرير المرأة بالمقارنة مع ثلث يفضلها وامتناع ثلث عن الإجابة [2]. ويرى (احمد جمال ظاهر) بأنه يلاحظ مرة أخرى أن المجتمعات التي لا يوجد فيها نظام انتخابات من أي نوع هي الأكثر مطالبة بعرض آرائها السياسية. فالمجتمع الكويتي مثلا والذي يوجد فيه نظام انتخاب للمجلس التشريعي، سابقا، لا ترغب النساء في عرض آرائها من خلال الانتخابات. وقد يعود سبب ذلك إلى أن المرأة بوجه عام غير مسموح لها في المشاركة في الانتخابات، لا في الترشيح ولا في التصويت [3] حتى هذا العام 2006 حيث سمح للنساء بالترشيح والتصويت [4].

ما يمكن أن يُخلص إليه مما تقدم، أن تفضيل الولد على البنت في الحقوق والواجبات في المجتمعات العربية يرفع من مفهوم الذات لدى الولد أكثر من البنت، كما في شعور البنت بالنقص أمام الولد. مما يُعزز من كفاءة الفرد الذكر الاجتماعية والسياسية أكثر من الأنثى. وقد يمكن القول، بناء على الإحصائيات في الدراسات أعلاه، بأن المرأة في مجتمعات الخليج العربية تتمتع بنظرة ايجابية اتجاه الذات، وأن كان لا يسمح لها النظام السياسي والقيمي القائم بتحقيق هذه الذات من خلال أعطائها في فرصة في المشاركة السياسية وغيرها من الحقوق.

5- المعرفة السياسية ومصادرها: لقد أجمعت الدراسات باختلاف مناهجها بوجود فروقا معنوية بين الذكور والإناث في درجات المعرفة السياسية [5]. فقد توصلت دراسة مصرية إلى أن الذكور أكثر معرفة بالشئون العامة من الإناث [6]. وبالرغم ما توصلت إليه أحدى الدراسات المغربية بعدم وجود اختلاف بين البنين والبنات المغاربة على صعيد المعرفة السياسية، إلا أنه

---

[1] د. احمد جمال ظاهر، المرأة في دول الخليج العربي: دراسة ميدانية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1983، ص 193- 194.

[2] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, op.cit., p.96.

[3] د. احمد جمال ظاهر، المرأة في دول الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص 193.

[4] قناة الجزيرة الفضائية، 11:28 مساء، عنوانين فرعية، 2006/6/3.

[5] زين شفيق محمد الحايك، مصدر سبق ذكره، ص 12.

[6] محمد إبراهيم أبو خليل، التنشئة السياسية لطلاب المرحلة الثانوية الفنية بمحافظة البحيرة: دراسة تقويمية، 1990. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 143.

أقرت بالنتيجة، في الوقت نفسه، بأن الذكور أكثر معرفة سياسية من الإناث [1]. وعلى صعيد مصادر المعرفة السياسية، يتضح من خلال احدى الدراسات بأن كلا من الذكور والإناث يعتمدان على الأسرة كمصدر للمعلومات السياسية. حيث قرر 39,69٪ من الذكور، و 50٪ من الإناث اعتمادهم على الأسرة في الحصول على المعلومات والمعرفة السياسية [2]. ويشير التراث البحثي إلى أن الإناث تميل إلى الاعتماد على الأسرة بصورة أكبر من الذكور [3]. واختلف الذكور عن الإناث في بقية المصادر الأخرى، فبينما جاء التلفاز كثاني المصادر لنسبة 34,35٪ من الذكور، أتت الصحف لنسبة 17,91٪ من الإناث. وظهرت الجرائد كثالث المصادر التي يعتمد عليها الذكور في الحصول على المعلومات السياسية، حيث قرر نسبة 14,50٪ من الذكور ذلك في حين أتى التلفاز لنسبة 14,92٪ من الإناث. وفي المرتبة الرابعة والخامسة جاءت جماعة الأصدقاء والكتب بالنسبة للذكور بنفس الوزن (4,58٪)، وبالنسبة للإناث احتلت جماعة الأصدقاء المرتبة الرابعة (6,71٪) والكتب في المرتبة الخامسة (5,97٪). وجاءت المدرسة في المرتبة السادسة للذكور (2,29٪). كما اتفقت دراسات مختلفة على أن الذكور أكثر مشاهدة لأخبار التلفاز من الإناث. فقد جاء التلفاز في المرتبة الأولى (96٪) بالنسبة لأجمالي عدد الذكور (173 ذكرا) كمصدر لمشاهدة نشرة الأخبار مقارنة مع 52,4٪ من أجمالي عدد الإناث (131 انثى) [4]. وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الذكور أكثر من الإناث بالشؤون العامة والمشاركة السياسية [5]. فضلا عن ما تقدم، وجدت الدراسة نفسها بأن المذياع جاء في المرتبة الأولى (95٪) بالنسبة للإناث مقارنة مع (74٪) بالنسبة للذكور، وتراجعت قراءة الصحف إلى المرتبة الثانية (84٪) مقارنة مع (96٪) بالنسبة للذكور، وقراءة الصحف إلى المرتبة الثالثة (42٪) مقارنة مع 72,8٪ بالنسبة للذكور. وقد وجدت دراسة أردنية بأن 54٪ من عينة الإناث يعتمدوا على وسائل الإعلام الحكومية كمصدر أساسي للمعرفة مقابل 45٪ من عينة الذكور [6]. كما يرتفع معدل الإقبال على البرامج الإخبارية من قبل الذكور مقارنة بالإناث [7].

---

[1] وجدت الدراسة بأن الذكور والإناث على حد سواء لم يستطيعا التميز بين التشريعات والعادات من ناحية، وعدم القدرة على تحديد السلطة المنوطة بعملية التشريع من ناحية أخرى. كما أظهر التلاميذ ذكورا وإناثا معرفة بالزعماء الغربيين المعاصرين أكثر من الزعماء المسلمين والعرب. حول ذلك راجع: ميشيل سليمان، التنشئة السياسية في مراكش، 1985، ص 313. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 137- 138.

[2] المصدر السابق، ص 166.

[3] سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 132- 133.

[4] المصدر نفسه، ص 296، 298.

[5] محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 166.

[6] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 117.

[7] انشراح الشال، دلالة النشرات الإخبارية في التلفزيون المصري مع دراسة ميدانية على عينة مختارة من السكان، 1976، نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 152.

يمكن القول مما تقدم، ان الذكور أكثر معرفة بالشؤون العامة والسياسية من الإناث، وتشابه الإناث والذكور في الاعتماد على الأسرة كمصدر للمعلومات السياسية، وتميل الإناث إلى الاعتماد على الأسرة بصورة أكبر من الذكور، ويُعد التلفاز ثاني المصادر والجرائد ثالث المصادر والأصدقاء والكتب رابع وخامس المصادر والمدرسة سادس المصادر للحصول على المعلومات السياسية والمعرفة السياسية بالنسبة للذكور في حين تُعد الصحف ثاني المصادر والتلفاز ثالث المصادر وجماعة الأصدقاء رابع المصادر والكتب خامس المصادر للحصول على المعلومات السياسية والمعرفة السياسية بالنسبة للإناث. وتبين أيضا أن الذكور أكثر مشاهدة لأخبار التلفاز من الإناث، وجاء المذياع في المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات السياسية والمعرفة السياسية بالنسبة للإناث مقارنة مع الذكور.

6-

لاهتمام بالسياسة: لقد أجمعت العديد من الدراسات على اختلاف مناهجها بوجود فروقا معنوية بين الذكور والإناث في الاهتمام بالحياة السياسية ومتابعة شؤونها... [1] وذلك لصالح الرجل، أي أن الرجل أكثر اهتماما بالسياسة من المرأة [2]. وفي هذا الخصوص، توصلت دراسة خليجية بأن المرأة الخليجية بشكل عام ليست سياسية على الإطلاق ولا تهتم كثيرا أو قليلا بالسياسة [3]. وتبين من هذه الدراسة بأن نسبة 57,4٪ من عينة الكويتيات، و 29٪ من القطريات، و 33,3٪ من البحرينيات، و 50٪ من الأمارات، و 40٪ من السعوديات ترفض المشاركة في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. على النقيض من ذلك، يظهر أن 56,5٪ من القطريات، و 50٪ من السعوديات يوافقن على المشاركة السياسية [4]. وتعلل الدراسة ذلك إلى عدم اهتمام المرأة الخليجية بالوضع السياسي القائم، إذ أنه ليس مطلوبا منها أن تشارك في الحياة السياسية أو تبدي آرائها الخاصة حول الوضع القائم، وأن ما تسمعه المرأة من حوار في المجالس الخاصة العائلية أو ما تقرأه على صفحات الجرائد قد لا يكون له صلة بالسياسة... [5]. ويبدو أن المرأة الخليجية ليست مستعدة على الإطلاق لأن تشارك في النظام السياسي حتى وإن كانت على درجة عالية من الثقافة. وقد وجدت دراسة مصرية جرت في الخمسينات بأن 76,7٪ من الإناث لم يقيدن أنفسهن في جداول الانتخابات مقارنة مع 11,5٪ من الذكور. وقد عزيت أسباب عدم مشاركة المرأة إلى مشاكل المرأة المنزلية، وعدم الاقتناع بجدوى ممارسة هذه الحقوق والتقاليد الدينية والاجتماعية، ولأن هذه الحقوق تعتبر من المسائل الجديدة التي لم تتعود عليها المرأة، علاوة على كونها اختيارية، إلى جانب أسباب

---

[1] زين شفيق محمد الحايك، مصدر سبق ذكره، ص 12.

[2] محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 166.

[3] د. احمد جمال ظاهر، المرأة في دول الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص 192- 193.

[4] وترى هذه الدراسة بأن الدول الأكثر محافظة وتقليدية كقطر والسعودية تزداد فيها نسبة مطالبة النساء بالمشاركة السياسية. حول ذلك، أنظر: المصدر السابق، ص 192.

[5] المصدر نفسه، ص 194- 195.

أخرى مثل عدم موافقة الزوج أو كبر السن أو صغره وقت فتح باب القيد في جدول الانتخاب. أما عن أسباب عدم تقييد الرجال أنفسهم في جداول الانتخابات فقد عزي إلى أسباب المرض أو صغر السن أو كبر السن أو السفر خارج القطر [1]. وقد عللت دراسة أردنية أسباب ارتفاع نسبة ثقة الإناث، بدور مجلس الأمة في تمثيل الشعب، وموضوعية وسائل الاتصال الجماهيري الرسمية في تناول الأحداث، مقارنة بالذكور [2] إلى أن الإناث بشكل عام تضعف لديهم قضايا الاهتمام بالسياسة والإحداث السياسية ومؤسسات النظام السياسي [3]. ودعمت دراسة مغربية النتيجة نفسها، إذ وجدت أن الإناث أقل اهتماما بالسياسة [4]. كما يمكن أن يعلل ذلك إلى قلة احتكاك المرأة بالحكومة. وقد يعلل عدم اهتمام المرأة بالسياسة جزئيا إلى الدور الحياتي الحيوي المعطاة للمرأة باعتبارها مصدر الإنجاب واستمرار الحياة. فالمرأة قد تتصرف لا إراديا نحو الاهتمام بالحياة الزوجية والأنثوية دون أن تشعر من أجل أداء وظيفتها في استمرار النسل والحياة بالنتيجة. وكلما تدخل الإنسان في تغير هذه المعادلة كلما أختلت الموازنة السكانية. فالملاحظ في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، ظاهرة انخفاض معدلات الزواج والإنجاب وزيادة نسب الطلاق. لقد دفع ذلك، على قدر اعتقادنا، إلى أن تلجأ الدولة إلى فتح أبواب الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأسر من ثقافات مختلفة عن ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية لتعويض النقص في الولادات لضمان استمرار أنتاج النسل البشري الذي يمد الدولة بحاجتها من الجنود والعمال.

يتضح مما تقدم، أن الذكور في المجتمعات العربية أكثر اهتماما بالحياة السياسية ومتابعة شؤونها والأحداث السياسية ومؤسسات النظام السياسي من الإناث، كما هو الحال في مجتمعات الخليج العربية ومصر والمغرب.

7- المشاركة السياسية: تشير بعض الدراسات إلى أن المرأة أقل مشاركة من الرجل في السياسة، وأن الذكور لديهم مستوى مشاركة سياسية أعلى من الإناث [5]. وقد يمكن القول، بقدر ما يتعلق الأمر بمجتمعات الخليج العربية، أن المشاركة السياسية ضعيفة بشكل عام لكلا الجنسين، وضعيفة بشكل خاص للمرأة. وأن المشاركة هي في مجالات اجتماعية وسياسية محدودة. فلا توجد أصلا انتخابات رئاسية أو انتخابات لرئيس الوزراء، بل هناك انتخابات على صعيد مجالس محلية وبرلمانية أحيانا في بعض مجتمعات الخليج العربية كالأمارات والبحرين والكويت مؤخرا. فقد تبين، من خلال أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية،

---

[1] لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، مصدر سبق ذكره، ص 282.

[2] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 76- 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

[4] ميشيل سليمان، مصدر سبق ذكره، ص 313. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 137- 138.

[5] زين شفيق محمد الحايك، مصدر سبق ذكره، ص 12. كذلك أنظر: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 166.

عند سؤال المبحوثات فيما إذا يفضلن أن يقوم والدهن أو رئيس أسرتهن من الذكور بمهمة اتخاذ القرار للعائلة، بأن غالبية المبحوثات من جميع دول العينة أجبن بنعم. هكذا أجابت 100٪ من النساء السعوديات، و93,3٪ من الكويتيات، و88,9٪ من البحرينيات، و88,7٪ من القطريات، و87,5٪ من الإماراتيات [1]. أي أن الذكور هم الذين يتخذون دوما القرارات وليس الإناث. كما وجدت دراسة مصرية، بأن الذكور أكثر مشاركة من الإناث في الأنشطة المدرسية المختلفة [2]. وعلى صعيد الجزائر، وجدت أحدى الدراسات بأنه بالرغم من مشاركة النساء الجزائريات في بعض الأنشطة السياسية إلا أنهن أقل مشاركة من الرجل [3]. فقد توصلت هذه الدراسة إلى أنه بالرغم من مشاركة المرأة في حرب التحرير الجزائرية [4]، وفي تشكيل الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وقيام الأخيرة بالاحتجاج على مشروع قانون الأسرة لسنة 1981، ومشاركتهن في تظاهرة ضد هذا القانون الذي أعتبرهن انتهاكا لحقوق المرأة، إلا أن الدراسة نفسها وجدت بأن النساء بعد الاستقلال مكثن بعيدات عن أداء المشاركة السياسية رغم أن كل المراسيم والبنود أعطتها حق الانتخاب باعتبارها عضوا مساويا للرجل في الحقوق والواجبات [5]. وقد عبرت أحدى المجاهدات الجزائريات، من عينة البحث، بأن ليس للمرأة حرية التعبير، فالرجال هم الذين يتكلمون دائما. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الفرد الجزائري بصفة عامة والمجاهدات بصفة خاصة يتميزون بالعزوف عن المشاركة السياسية واتخاذ موقف سلبي تحت شعور بالاغتراب السياسي. ووجدت الدراسة نفسها، بأن القرارات التي تتم في المجالس الشعبية البلدية أو في مجالس الولايات تتخذ من قبل هيئات يهيمن عليها الرجال [6]. فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة فلسطينية إلى أن 61٪ من الأولاد الذكور منخرطون في العمل السياسي بالمقارنة مع 35٪ من البنات. أي أنه من المتوقع أن يشارك الذكور تقريبا مرتين أكثر من الإناث في النشاط السياسي [7]. وقد وجدت دراسة أردنية بأن نسبة مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية تعتبر متدنية جدا، فالنساء عازفات، إلى حد ما، عن الانتساب إلى الأحزاب السياسية، كما أن الأحزاب لا تتوجه للنساء. فلم تشارك المرأة في الهيئة التأسيسية لثمانية وعشرون حزبا أردنيا من بين أحدى وثلاثين

---

[1] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, op.cit., p.98.

[2] محمد إبراهيم أبو خليل، مصدر سبق ذكره. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 143.

[3] المصدر نفسه، ص 82- 86، 88.

[4] سعدو حورية، مصدر سبق ذكره، ص 61.

[5] المصدر نفسه، ص 82- 86، 88.

[6] المصدر السابق، ص 219، 211، 90.

[7] Yasumasa Kuroda and Alice A. Kuroda, Personal Political Involvement of Palestinian Youths,
The Middle East Forum, Summer, 1971, p. 53.

حزبا، أي أنه لا تتجاوز مشاركتها في ذلك نسبة 7,1٪. كما لم تتجاوز مشاركة المرأة في الهيئات القيادية نسبة 3٪ [1].

يظهر مما تقدم، أن الرجل أكثر مشاركة من المرأة في المجتمعات العربية في المجالات الاجتماعية كصنع القرار في الأسرة والأنشطة المدرسية وحرية التعبير، والسياسية كالمشاركة في صنع القرارات في المجالس البلدية والشعبية والمشاركة في الأحزاب السياسية رغم أن المشاركة السياسية ضعيفة بشكل عام لكلا الجنسين، وأن المرأة أكثر اغترابا من الرجل.

8- الاغتراب السياسي: يمكن أن يستنتج بناء على ما تقدم في النقطة السابعة أن المرأة في المجتمعات العربية تشعر بالاغتراب السياسي. فقد توصلت أحدى الدراسات الجزائرية، على سبيل المثال، إلى أن المواطن الجزائري بصفة عامة والمجاهدات (عينة الدراسة) بصفة خاصة يتميزوا بالعزوف عن المشاركة السياسية واتخاذ موقف سلبي تحت شعور بالاغتراب السياسي [2].

يمكن القول، أن الرجل أقل اغترابا من المرأة في المجتمعات العربية، وبالتالي أكثر انخراطا في النشاطات الاجتماعية والسياسية.

9- الهوية: أظهرت أحدى الدراسات المغربية، بأن التلاميذ أظهروا قدرا كبيرا في مجال الاعتزاز بالوطن والعلم القومي [3]. كما وجدت دراسة أخرى بأن نسبة 32٪ من كلا الذكور والإناث يعرفون أنفسهم بالقومية العربية وإن كانت الإناث أكثر تعريفا بذلك من الذكور، وهم يعرفون أنفسهم بالدولة والدين بنسب متساوية (11٪ لكل منهم)، ويكاد الذكور والإناث يتساوون في ربط هويتهم بالقومية العربية (49٪). ويعرف 22٪ منهم أنفسهم بالقبيلة ويلاحظ ارتباط الإناث بالقبيلة يكاد يكون ضعف نسبة الذكور. ويشترك الذكور والإناث في وصفهم لبلدهم على أنها بلد الشجاعة والحرية ولكن هذا الوصف لا يزيد عن نسبة 39٪ ولا يستطيع أفراد العينة أن تجمع على وصف واحد لبلدها. وتجد 41٪ من فئتي الذكور والإناث أن الدين هو العامل الأساسي في كون الدول العربية أمة واحدة بينما يجد 32٪ من أفراد العينة أن اللغة العربية هي التي تجعل من الدول العربية أمة واحدة [4].

يُفهم مما تقدم، أن هناك تضارب في النتائج، مع ذلك فأن التلاميذ أظهروا قدرا أكبر من الإناث في مجال الاعتزاز بالوطن والعلم القومي، وأن الإناث أكثر تعريفا بالهوية القومية العربية من الذكور، وهم يعرفون أنفسهم بالدولة والدين بنسب متساوية، ويكاد

---

[1] د. مازن أحمد صدقي العقيلي، "التنمية السياسية في الأردن: دراسة في دور المرأة في المشاركة السياسية، النهضة، العدد الأول، يناير (كانون الثاني)، 2005، ص 49- 50.

[2] سعدو حورية، مصدر سبق ذكره، ص 211.

[3] ميشيل سليمان، مصدر سبق ذكره، ص 313. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 137- 138.

[4] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 99.

الذكور والإناث يتساوون في ربط هويتهم بالقومية العربية. وارتباط الإناث بالقبيلة يكاد يكون ضعف نسبة الذكور. وأن الدين واللغة العربية هي من بين العوامل الأساسية التي يرى كل من الذكور والإناث بأنها سبب الاعتزاز بالهوية.

10- اختيار الشخص القدوة: يتضح من خلال دراسة ميدانية خليجية بأن أغلب عينة البحث من الذكور (90,3٪) البالغ عددهم (289)، والإناث (78,7٪) البالغ عددهن (410) اختاروا أن يكون القدوة مسلما. أما عن جنس القدوة فقد اتضح أن جميع التلاميذ الذكور (100٪) اختاروا قدوتهم شخصية رجالية، مقابل 9,3٪ من التلميذات اللاتي اخترن شخصيات رجالية بمثابة قدوة لهم، بينما جاءت نسبة خيارات التلميذات نحو شخصيات القدوة النسائية مرتفعة إذ بلغت حوالي 90,7٪. وترى الدراسة بأن ذلك مبعثه تعود الذكور على تقليد آباءهم، وتقليد الإناث لأمهاتهن. كما أظهرت الدراسة عينها بأن التلاميذ الإناث يفقن الذكور في النظر إلى التفوق الدراسي كبعُد أساسي في اختيارهن لشخصية القدوة بنسبة 14,2٪ مقابل 5,5٪ للتلاميذ الذكور، وأنهن يفقن الذكور في اختياراتهن للمكانة الاجتماعية المتميزة كخاصية مهمة في الشخصية القدوة بنسبة 10,4٪ مقابل 5,3٪ للذكور. كما تفوق الإناث الذكور أيضا في اختيارهن للاستقامة الإسلامية كخاصية مميزة في الشخصية القدوة بنسبة 14,7٪ مقابل 7,4٪ للذكور. بينما يفوق الذكور الإناث من التلاميذ في اختياراتهم للصفات الشخصية المحببة والشهرة العالمية في مجال الفنون والثروة والنجاح المالي بنسب 76,8٪ مقابل 58,3٪ للإناث، 2,9٪ مقابل 2,1٪ للإناث، 2,1٪ مقابل 0,3٪ للإناث على التوالي. وعزت الدراسة ذلك لأسباب قيمية سيتم متابعتها لاحقا [1].

يتضح مما تقدم، أن الذكور أكثر اتجاها نحو اختيار القدوة مسلما من الإناث، ومال كل الذكور إلى أن يكون القدوة ذكراً، مقابل تفضيل الغالبية العظمى من النساء أن يكون القدوة أنثى. وتفضل الإناث القدوة المتعلم وذو المكانة الاجتماعية المتميزة، والاستقامة الإسلامية، أكثر من الذكور بينما يفضل الذكور الصفات الشخصية المحببة والشهرة العالمية في مجال الفنون والثروة والنجاح المالي في اختيار القدوة أكثر من الإناث.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، أن جنس الفرد في المجتمعات العربية كونه ذكر أم أنثى يؤثر في تنشئته وذلك تحت تأثير العادات والتقاليد وثقافة هذه المجتمعات، إذ يُفضل الذكر على الأنثى لذلك هناك اختلافا في سلوك المرأة العربية مقارنة بالرجل ناتجا عن الاختلاف في التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة أو المستندة على نمط التفرقة بين الجنسين في المجتمعات العربية. فقد ظهر أن التفرقة في التنشئة الاجتماعية السياسية بين الجنسين في المجتمعات العربية أدت إلى وجود اختلاف فيما بينهما في

---

[1] محمد بن شحاته الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 146- 147. سيتم مناقشة تعليل اختلاف الجنس في موضوع القيم التي تقوم وضع المرأة في المجتمع في المبحث الأول، من الفصل الثالث، من هذه الدراسة.

الاتجاهات السياسية، والقيم الاجتماعية السياسية، والشخصية، واختلاف في مجال المعرفة السياسية ومصادرها، والاهتمام بالسياسة، واختلاف في مستويات المشاركة السياسية، والهوية، واختيار الشخص القدوة. ولكن هل يُعد عامل الجنس المؤثر الوحيد في عملية وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية؟ ان الافتراض بأنه ليس العامل الوحيد يدفعنا لمناقشة عامل آخر وهذا ما ينقلنا إلى المطلب القادم.

المطلب الثاني

تأثير عامل الشخصية (Personality) في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية

تفترض الدراسة أن الشخصية تُعد أحد العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، ومن أجل التعرف على هذا التأثير تطلب الأمر تعريف الشخصية أولا، ثم التعرف على بعض سمات الشخصية العربية ثانيا، وأثرها في التنشئة الاجتماعية السياسية ثالثا.

أولا: تعريف الشخصية: تُعرف الشخصية على أنها "المجموعة المنظمة من الأفكار والسجايا والميول والعادات التي يتميز بها شخص ما عن غيره"[1]. ويعتبر معنى الشخصية من أكثر معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا، لأنه يشتمل على الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والخلقية في تفاعلها مع بعضها بعضا في شخص معين، وفي موقف معين، وفي بيئة اجتماعية محددة[2]. وتُعد الشخصية السياسية جزء من شخصية الإنسان. وتُعرف الشخصية السياسية على أنها الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا السياسية[3].

والشخصية هي نتاج للتفاعل المستمر بين الدوافع الطبيعة العارمة في الإنسان من جهة والقواعد التي يفرضها المجتمع عليه من جانب آخر[4]. اي أنها نتاج عوامل الوراثة

---

[1] لمزيد من تعاريف الشخصية المختلفة، راجع:
د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي: بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث، لندن، منشورات دار ليلى، ط2، 2001، ص 6، 12. كما تعرف الشخصية على أنها التنظيم الديناميكي لسمات الفرد، والذي يُحدد الاشكال الفريدة لعلاقته بالبيئة. حول ذلك أنظر: سلوى محمد، مصدر سبق ذكره، ص 11.
و لمزيد من تعاريف الشخصية، أنظر كذلك:
د. أحمد الربابعة، الشخصية الأردنية: سماتها وخصائصها، الأردن، (بلا ناشر)، 1999، ص 16- 19؛ محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 95- 97؛ محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 37.

[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 95.

[3] حول الشخصية السياسية، راجع: د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 232.

[4] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 6- 21. أنظر كذلك: د. أحمد الربابعة، مصدر سبق ذكره، ص 38.

والبيئة. أما الشخصية السياسية فهي نتاج تفاعل بين تأثير هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية وبين تكوين الفرد واستعداداته ودوافع الداخلية [1]. والشخصية هي محاولة من الإنسان للتوازن بين رغباته الطبيعية، وقواعد المجتمع التي يتبناها ضميره. والتوازن بين هاتين القوتين المتعاكستين صعب كل الصعوبة؛ وكثيرا ما يفشل الإنسان في الحصول على هذا التوازن أو في ضبطه مدة طويلة [2].

وترتبط الشخصية بمفهوم الذات الذي يعد بعدا هاما من أبعادها. ويتأثر مفهوم الذات بسمات [3] الشخصية. في القوت نفسه فأن مفهوم الذات يؤثر في الشخصية، إذ يؤثر في تنظيم الإدراك، واستيعاب الخبرات، وتحديد السلوك. وقد أعتبر بعض الباحثين، أمثال (روجرز) (Rogers) و (بيركي) (Purkey) ، أن مرجع كل السلوك الإنساني العادي يعود إلى حافز واحد هو تحقيق الذات [4]. إذ: "احتل مفهوم الذات مركزا هاما في دراسات الشخصية إذ يعتبره الكثير من علماء النفس والباحثين أحد متغيراتها الهامة، وأنه لا نستطيع أن نفهم سلوك الفرد إلا في ضوء الصورة التي يكونها الإنسان عن ذاته التي تنعكس على أفعاله المتكررة وتطبع سلوكه بطابع خاص وتحدد نوعه وكيفيته. فمن السلوك نستدل

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول الآراء المختلفة بشأن تكوين الشخصية، راجع: د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 229.

[2] د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 65. كذلك أنظر:
Sigmund Freud, Complete Psychological Works, New York, Macmillan, 1953, pp.272-274.
Erik Eriksson, "Identity and Life Cycle", Psychological Issues, Vol. 1, No.1, 1959.
نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 143، 147.

[3] تُعرف السمة على أنها تجمعات من الصفات والأنماط الاجتماعية والنفسية والمزاجية والعقلية التي يتميز بها فرد أو مجموعة من أفراد ينشئون في ظل خبرات ثقافية واجتماعية متشابهة، ويمكن قياسها باستخدام اختبارات مقننة. كما تُعرف السمة على أنها تجمعات ملحوظة من النزعات الفردية للفعل واتساق ملحوظ في عادات الفرد وأفعاله المتكررة. للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: محمد خير علي مامسر، دراسة تحليلية لسمات شخصية شباب الجامعات العربية المطبقة لنظام الساعات المعتمدة، رسالة دكتوراه في التربية، جامعة طنطا، 1980، ص 12. كما تعرف السمة على أنها مظهر من مظاهر السلوك أو بعدا له، وبعضها يعتبرها طريقة متميزة ثابتة للفرد... للمزيد حول تعريف السمة ومواضيع ذات صلة، راجع: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 95. كما تعرف السمة على أنها: "خاصية مميزة للفرد (فيزيقية) أو (سيكولوجية) أو (مورفولوجيه) أو مفهوم استعدادي ديناميكي أو أتساق ملحوظ في أفعال الفرد المتكررة له قدر من الدوام والثبات النسبي، يختلف بها الفرد عن غيره من الأفراد وتميزه وتحدد سلوكه بطريقة فريدة، وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة، وقد تكون جسمية أو حركية أو عقلية أو انفعالية أو متعلقة بمواقف اجتماعية. حول ذلك، راجع: عليه علي عبد المعطي محمد، مفهوم الذات عند طالبات المدرسة الثانوية وعلاقته ببعض سمات الشخصية وبالتحصيل الدراسي، رسالة دكتوراه في التربية، علم النفس التعليمي، 1991، ص 63.

[4] عليه علي عبد المعطي محمد، مصدر سبق ذكره، ص 2. ويرى (كولي) (Cooley) أن الذات هي كل ما يشار إليه في لغة الحية اليومية باستخدام الضمائر الخاصة بالمتكلم الفرد، مثل أنا (I) ، وملكي (mine) ، ونفسي (my self). ولمزيد من التفاصيل حول كيف يتكون الذات ومواضيع أخرى ذات صلة، راجع: المصدر نفسه، ص 12 وما بعدها.

على سمات الشخصية وثبات السلوك وانتظامه يعتبر أرضية صلبة في استدلالنا على وجود السمات" [1].

وعلى صعيد الذات السياسية، التي هي فرع من ذات الإنسان، فأنه يمكن معرفة التوجه السياسي للفرد إذا ما تم الاطلاع على معرفته ومشاعره وأحكامه نحو أمته ونظامها السياسي، وكل ما يتعلق بمعرفته ومشاعره وأحكامه عن سياسية وأجهزة تلقي الطلبات الحكومية والقرارات الصادرة عن الحكومة. كما يمكن معرفة التوجه السياسي للفرد من خلال معرفة الفرد ومشاعره وأحكامه بصفته عضوا في النظام السياسي، وعن قدراته في التأثير في النظام السياسي القائم [2].

يتضح مما تقدم، أن الشخصية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا المختلفة بشكل عام، وأن الشخصية السياسية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا السياسية تحديداً. وترتبط الشخصية بمفهوم الذات الذي يعد بعدا هاما من أبعادها. ويتأثر مفهوم الذات بسمات الشخصية. وأن الذات تؤثر في الشخصية، إذ تؤثر في تنظيم الإدراك، واستيعاب الخبرات، وتحديد السلوك، وأن مرجع كل السلوك الإنساني العادي يعود إلى حافز واحد هو تحقيق الذات، ويُفهم سلوك الفرد من خلال الصورة التي يكونها الإنسان عن ذاته التي تنعكس على أفعاله المتكررة وتطبع سلوكه بطابع خاص وتحدد نوعه وكيفيته، ومن ثبات السلوك وانتظامه يستدل على سمات الشخصية. والذات السياسية، هي فرع من ذات الإنسان، ويُفهم ذات أو سلوك الفرد السياسي من خلال معرفة توجهه السياسي من خلال الإطلاع على معرفته ومشاعره وأحكامه نحو أمته ونظامها السياسي، وسياسة وممارسات الأجهزة الحكومية، وعضويته في النظام السياسي، وعن قدراته في التأثير في النظام السياسي القائم.

ثانيا: سمات الشخصية العربية: تشير العديد من الدراسات إلى هناك بعض الخصائص أو السمات التي تتسم بها الشخصية الإنسانية العربية [3]. ولعل من بين هذه الخصائص يذكر ما يأتي:

1- قوة الشخصية (الأنا) (Ego Strength): أن لقوة الشخصية علاقة بالكفاءة أو الأهلية السياسية (Political Efficacy) [4]، وممارسة التسلط والقهر [1]. وفي هذا المجال

---

[1] المصدر نفسه، ص 42.

[2] لمزيد من التفاصيل حول توجهات الفرد السياسية، راجع:

Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit., pp. 16-17.

[3] سيتم بيان الأبعاد السياسية لهذه السمات أو الخصائص ونحن نتابع المبحثين الثاني والثالث من الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة.

[4] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit., pp. 16-17.

وجدت دراسة مصرية أن المصريين يتميزون بضعف الأنا مقارنة بالانجليز. ومن مؤشرات هذا الضعف هو ميل المصريين إلى أعطاء صورة سيئة عن أنفسهم [2]. كما وجدت دراسة مصرية أخرى أن 17٪ من الذكور والإناث في عينة البحث يتميزون بسمات قوة الأنا ايجابية، ويصفون بأنهم شباب يتمتع بقوة الشخصية، فهم فئة تتميز بثبات العواطف والهدوء في التصرفات ومواجهة الحقائق بواقعية ورباطة جأش والسيطرة على الأعصاب في اللحظات الحرجة، وكذلك محاولة حل المصاعب التي يواجهونها في الحياة العامة بهدوء ودون انفعال زائد مقابل 44٪ من الذكور و 56٪ من الإناث الذين يتميزون بسمات ضعف الأنا. إذ تشير نتائج البحث بأن هذه الفئة من الشباب أقل قدرة على ضبط العواطف وتحمل الاحباطات الخارجية، ومتقلبة في تصرفاتها، وتتجنب مواجهة الحقائق، وتبدو عليها علامات الإجهاد والاضطراب النفسي، وتظهر عليها الأعراض العصابية. وهي في مجموعها سمات سلبية غير مرغوب بها لدى الشباب الجامعي. مقابل 39٪ من الذكور و 27٪ من الإناث الذين يتميزون بسمات اعتدالية للأنا [3]. وهي سمات تجعل من صاحبها يسلك سلوك الشخص العادي الذي لا يوصف بالقوة المميزة للشخصية، ولا بالضعف العام لها، ويتصرف بما تمليه عليه الظروف المحيطة به. وقد خلصت الدراسة إلى أن مجموع من يتميزون بسمات قوة الأنا زائدا سمات اعتدال الأنا في عينة البحث وصل إلى 52٪ للذكور و 44٪ للإناث. وهي نسبة منخفضة تشير إلى عيب ما في أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية داخل الأسرة والمؤسسات التعليمية [4].

ويؤدي ضعف الأنا، الذي هو مرض نفسي واجتماعي، أحيانا إلى ممارسة التسلط والقهر. ويظهر ضعف الأنا نتيجة عدم التلاؤم بين الأنا وبين الحقل الاجتماعي: "وما نزعة التسلط والرغبة في التغلب سوى نزعات يخلقها المجتمع المهزوم في نفسية الفرد المنجرح..بكلام مكثف إن النزعة للسيطرة قد تبدو وكأنها مقصودة، واضحة، يسعى إليها وبشكل واع وعن نية، وذلك في سبيل فرض الشخصية أو لكسب معنوي أو ما أشبه" [5].

يتضح مما تقدم، أن الشخصية العربية تتصف بضعف الأنا التي من الممكن أن تؤثر سلبا على كفاءة الفرد السياسية بشكل تجعله يعزف عن المشاركة السياسية. كما يمكن أن تؤدي إلى الرغبة في الخضوع والسيطرة في آن واحد [6].

---

[1] د. علي زيعور، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية: من مونوغرافيا قرية إلى التنمية الوطنية، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص 213.

[2] د. مصطفى سويف، إطار أساسي للشخصية: دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملي، في: د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 567.

[3] محمد خير علي مامسر، مصدر سبق ذكره، ص 171.

[4] المصدر نفسه، ص 173.

[5] د. علي زيعور، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية، مصدر سبق ذكره،، ص 213. حول العلاقة بين ضعف الأنا وممارسة التسلط، أنظر كذلك: محمد خير علي مامسر، مصدر سبق ذكره، ص 176.

[6] كما سنرى ذلك بالتفصيل ونحن نتابع الأبعاد السياسية لهذه السمة في الشخصية، ونحن نتابع المبحث الثاني من الفصل الثالث.

2- الخضوع والسيطرة: وجدت بعض الدراسات [1] بأن هناك علاقة بين سمات السيطرة والخضوع (سمات الاتجاه القيادي) وقوة الشخصية كما تمت الإشارة إليه أعلاه. فقد وجدت احدى الدراسات العربية بأن 28٪ من الذكور و 23٪ من الإناث عينة البحث هم فقط يتميزون بسمات قيادية ايجابية. وهذه الفئة من الشباب تكون حازمة في سلوكها، مستقلة في آرائها، واثقة من نفسها، صارمة في معاملاتها غير مجاملة في علاقاتها الشخصية. وهذه السمات تمنح أصحابها حزم في الإدراة وعمق في الآراء وقوة في القيادة وهي سمات يشير إليها افراد عينة التقنين بالسمات القيادية الإيجابية المرغوب بها لدى الشباب الجامعي العربي [2]. بالمقابل ظهر ان هناك نسبة 48٪ من الذكور و 59٪ من الإناث تسيطر عليهم سمات التبعية والسلبية، وهي السمات المتعلقة بالخضوع المتميز بالطاعة والمجاملة على حساب النفس. كما تتميز هذه النوعية من الشخصية بسهولة الانقياد، تتبع الغير في اتخاذ القرارات، دائمة الاضطراب، تشير بأن أموراً خفية غامضة تعكر صفوة حياتها، وهي صفات لكثير من الاضطرابات العصابية وهذه السمات هي من السمات السلبية التي أشار ليها أفراد عينة التقنين غير المرغوب بها لدى الشباب الجامعي العربي بالرغم من ابتلاء نسبة عالية من شبابنا الجامعي بمثل هذه السمات السلبية... [3]. ولم تتعد نسبة المعتدلون في سمات الاتجاه القيادي نسبة 24٪ بالنسبة للذكور و 18٪ بالنسبة للإناث. وقد خلصت الدراسة إلى أن سمات التبعية والخضوع هي السمات الغالبة لدى افراد عينة البحث [4]. وعزت الدراسة شيوع سمات التبعية والخضوع بين أفراد عينة البحث إلى ارتباطها بضعف سمات الأنا لدى الشباب الجامعي العربي. أي أن سمات ضعف الأنا أو الشخصية تساعد على ظهور السمات المتعلقة بالتبعية الخضوع [5]. فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة مصرية بأنه كلما ابتعد الفرد عن الواقع بدرجة كبيرة، وتميز بسوء التكيف الانفعالي، مال إلى الخضوع للغير [6]. وقد وجدت الدراسة نفسها أنه كلما زاد انطواء الفرد أو عزلته مال الفرد إلى الخضوع للغير [7].

أما على مستوى تعليل سمات السيطرة على الآخرين، فقد وجدت الدراسة نفسها بأنه كلما اتسمت شخصية الفرد بواقعية مرتفعة جدا زاد ميل الفرد إلى العزلة أو الاستقلال، وندرة طلبه للنصيحة أو التشجيع، وزاد عدم خضوعه للغير، وأصبح أقل اجتماعيا [8]. بالإضافة

---

[1] المصدر نفسه. كذلك أنظر: محمد خير علي مامسر، مصدر سبق ذكره، ص 176.
[2] محمد خير علي مامسر، مصدر سبق ذكره، ص 174.
[3] المصدر نفسه، ص 176.
[4] المصدر السابق، ص 176.
[5] المصدر نفسه، وحول العلاقة نفسها بين ضعف الأنا وممارسة التسلط، أنظر: د. علي زيعور، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية، مصدر سبق ذكره،، ص 213.
[6] عليه علي عبد المعطي محمد، مصدر سبق ذكره، 1991، 207.
[7] ويعني ذلك حسب مقياس الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية أنه كلما ارتفعت درجة الفرد على مقياس الانطواء/الانبساط كلما انخفضت درجته على مقياس السيطرة/الخضوع. حول ذلك، راجع: عليه علي عبد المعطي محمد، مصدر سبق ذكره، 1991، ص 215.
[8] المصدر نفسه، ص 204.

إلى ما تقدم وجدت الدراسة عينها، بأنه كلما اتسمت الشخصية بالميل العالي نحو السيطرة على الآخرين مالت إلى الثقة بالنفس والتوافق الحسن [1]. إذ: "يؤكد التحليل النفسي أن نزعة التسلط وإرادة القهر تتضحان بجلاء وتحت شكل تعويض، ولتعويض مبالغ به لدى المشوهين والمعاقين وذوي الأحاسيس بالدونية. كل ذلك في سبيل أعادة الاتزان العاطفي للمصاب، أو في سبيل تلاومه مع بيئته" [2].

ويرى (علي الوردي) أن الشخصية العربية يؤخذ عليها بأنها شخصية تتسم بالتسلط والخضوع في آن واحد. ومن مظاهر نمط [3] الشخصية التسلطية تميزها بالرغبة في السيطرة على الآخرين، والخضوع للرؤساء والالتزام بالقيم التقليدية والنزعة الخرافية والنظرة التشاؤمية للطبيعة البشرية وعدم التسامح السياسي [4]. ويرى أن الشخصية العراقية، على سبيل المثال، تتميز في أحد جوانبها بأنها شخصية قوية وشجاعة ومحاربة وتميل إلى السيطرة على الآخرين [5]. ويعلل أحد أسباب الرغبة في القوة هو سيادة الاستعباد، كما حصل (ويحصل) في العراق، لفترة طويلة تمتد منذ مئات السنين... [6].

على النقيض من الشخصية التسلطية هناك الشخصية المتدنية، التي تنزع نحو الخضوع وتحمل شعورا عداليا تجاه من يعلوها، ولذلك فهي تتخذ موقف دفاعي، حتى وان كان عن طريق الخضوع والطاعة [7]. وفي هذا الصدد يرى (علي الوردي): أن العراقي على سبيل المثال، في أحد جوانب شخصيته، هو فرد خاضع عند مواجهة من اقوى منه [8]. ويرى أن الشخصية المزدوجة التي تتصف في الوقت نفسه بالخضوع والتمرد والاعتداء على الآخرين هو نتاج لعدم استطاعت الفرد التوفيق بين التنشئة المثالية التي تطلب الكمال من الفرد وطموحاته من جهة والواقع وإمكانياته [9].

يُخلص مما تقدم، تشيع سمات التبعية والخضوع في المجتمعات العربية نتيجة ضعف الأنا، والابتعاد عن الواقع، أو الواقعية العالية، والانطواء، وسوء التكيف الانفعالي، وتراكم

---

[1] المصدر نفسه، ص 215- 216.
[2] د. علي زيعور، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية، مصدر سبق ذكره، ص 213.
[3] يُعرف النمط على أنه السمات المعينة التي يشترك فيها مجموعة من الناس. حول ذلك، أنظر: : د. أحمد الربابعة، مصدر سبق ذكره، ص 22.
[4] د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 244.
[5] لمزيد من التفاصيل حول شخصية الفرد العراقي، رجع: د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مصدر سبق ذكره، ، ص 50.
[6] المصدر نفسه، ص 69.
[7] لمزيد من التفاصيل حول أنواع الشخصيات، راجع: د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، 166.
[8] لمزيد من التفاصيل حول شخصية الفرد العراقي، راجع: د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 51.
[9] المصدر نفسه، ص 48.

الاستبداد. فضلا عن ما تقدم تشيع سمات السيطرة نتيجة الواقعية المرتفعة كالعزلة أو الاستقلال، وندرة طلب النصيحة أو التشجيع، وتراكم الاستبداد.

3- الميل القرابي: تتجلى الشخصية العربية بالنزعة القرابية القوية. وتتجلى هذه النزعة مثلا في الزواج القرابي المفضل وقوة تماسك الأسرة والاعتزاز العالي بالنسب العشائري وربط مكانة الفرد بأهمية أسرته وسعة انتشار النعوت القرابية في التخاطب (خصوصا في الكنية)... [1]: "إذا كان هناك شيء مشترك في البداوة العربية، فهو النظام القرابي، ومن خلال هذا النظام القرابي احتفظ العربي بوحدته الحضارية" [2].

وإذا كانت النزعة القرابية بهذه القوة والرسوخ في الشخصية المنوالية العربية فلا بد أن يكون لها تأثير في أجمالي فلسفة الأفراد إزاء مفردات الحياة وما يرتبط بها من علاقات وحقوق والتزامات [3]. فقد يكون للنزعة القرابية أثر على تصور البدوي للأبعاد المكانية والزمنية، فولاء البدوي لا ينصرف إلى المكان، وإنما يتجه إلى الزمان، ومن هنا جاء تمسكه بالعادات والتقاليد والأنساب [4]. على النقيض من الميل القرابي الذي تتميز به الشخصية البدوية نجد الشخصية القومية التي تكون فيها سمات الأفراد وخصائصهم السلوكية والفكرية والعاطفية متشابه ومتكررة ومستمدة من ثقافة المجتمع ومن بنيته الاجتماعية [5]. وأهم ما يميز الشخصية القومية كمفهوم هو انطباقه على مواطني الدولة الحديثة وتأكيده على إظهار عناصر كثيرة في تركيب أو في نمط واحد. أن الاختلاف في الخصائص السلوكية والفكرية والعاطفية في البلد الواحد، أي عدم وجود شخصية قومية واحدة أنما يؤدي إلى عدم الانسجام والمواءمة وبالتالي عدم تحقق الاطمئنان والاستقرار [6]. وما التحقيق الذاتي المرتبط ببناء الأمة أو الدولة إلا تعبير عن المشاركة الاجتماعية العامة للأفراد [7]. ..فإذا كان المجتمع مساوٍ لأجزائه، بمعنى أن يساوي الواحد الكل، فإن أفراد المجتمع سيشكلون نظاما اجتماعيا واحدا له هوية مميزة...ويهدف تحقيق الذات الجماعي إلى أيدلوجية واحدة وإجماع عام... [8]. وفي هذا الخصوص، قد وجدت أحدى الدراسات العربية أن هناك صعوبة في إدماج البدو السوريين والأردنيين في الحياة القومية رغم انخفاض نسب البدو

---

[1] د. قيس النوري، "آفاق الشخصية العربية المنوالية"، آفاق عربية، تموز، 1992، ص 87.

[2] د. لويس كامل مليكه، دراسات الشخصية البدوية: أبن خلدون والشخصية البدوية، في: د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 558.

[3] د. قيس النوري، مصدر سبق ذكره، ص 87.

[4] حول ولاء البدوي، راجع: د. لويس كامل مليكه، دراسات الشخصية البدوية: أبن خلدون والشخصية البدوية، في: د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 558.

[5] لمزيد من التعاريف للشخصية القومية، راجع: د. أحمد الربابعة، مصدر سبق ذكره، ص 21.

[6] المصدر السابق، ص 22.

[7] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكرهن ص 142- 143. وحول علاقة الذات بعوامل أخرى وارتباط ذلك ببناء الأمة والدولة، راجع المصدر نفسه، ص 144.

[8] المصدر نفسه، ص 143.

الرحل. فلا زال بعض البدو يدينون بالولاء لشيخ قبيلتهم ولا زالوا يفخرون بعدد من يحمل السلاح من أفراد قبيلتهم... [1].

فضلا عن ما تقدم، يؤثر الميل القرابي، الذي تتميز به الشخصية البدوية، في أن تأسيس السلطة وتوزيع المناصب يقوم على أساس قرابي، كما في العديد من المجتمعات العربية، وخصوصا مجتمعات الخليج العربية. كما أن اقتصار الزواج من بين الأقارب أو ما يسمى بالزواج الداخلي قد يعني عدم التسامح الاجتماعي والسياسي بالنتيجة [2].

يُخلص مما تقدم، أن الشخصية العربية تتميز بالنزعة القرابية القوية، كما الزواج القرابي، وقوة تماسك الأسرة والاعتزاز العالي بالنسب العشائري وربط مكانة الفرد بأهمية أسرته وسعة انتشار النعوت القرابية في التخاطب، ولذلك يتمسك العربي بالعادات والتقاليد والأنساب، ورغم أن هذه السمة تؤدي إلى الوحدة على صعيد القبيلة إلا أنها تنافي أو تتعارض مع الشخصية القومية التي تتميز بالوحدة على الصعيد الوطني أو القومي، مما يزعزع الاستقرار الاجتماعي والسياسي ويعرقل بناء الأمة، وتؤدي إلى احتكار السلطة كما في قيام تأسيس السلطة وتوزيع المناصب على أساس قرابي، وعدم التسامح الاجتماعي.

4- الصراع: يُعتقد أن الشخصية العربية تتميز بالصراع والتنافس. ويبرر ذلك أحيانا على إن الصراع الرئيسي في هذه الشخصية هو أصلا بين الإمكانيات العملاقة الموجودة التي تملكها هذه الشخصية وبين الموانع والعوائق التي تحول دون تدفق وانطلاق تلك الإمكانيات [3]. وتماشيا مع هذا الاعتقاد وصف (علي الوردي)، الذي اعتمد في دراسته للمجتمع العراقي على أسس شبيهة بتلك التي تناولها ابن خلدون في مقدمته في دراسته للشخصية العربية، بأنه مجتمع تسوده الصراعات الفردية والتنافس لأنه مجتمع قبلي، قائم على الصراع والتنافس اصلا [4].

يُخلص مما تقدم، أن الشخصية العربية تتميز بسمة الصراع والتنافس مما يُعيق العمل الجماعي، ولكن يمكن القول تشير الأحداث في الواقع إلى أن الصراع جزء لا يتجزأ من الحياة البشرية، ولا يقتصر على شخصية معينة دون غيرها، وإلا بماذا نفسر مجتمعات حديثة كالمجتمعات الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وليس بدوية، تملك وتستخدم أكثر

---

[1] د. لويس كامل مليكه، دراسات الشخصية البدوية: أبن خلدون والشخصية البدوية، في: د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 570.

[2] حول علاقة الزواج بالتسامح الاجتماعي والسياسي، راجع:
Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit. p.125.

[3] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 147.

[4] علي الوردي، طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، جامعة بغداد، 1966. نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية السياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 91.

الأسلحة المدمرة في تاريخ الإنسانية ويتميز تاريخها وحياتها وعلاقاتها بطابع الحروب الدورية؟[1].

5- شخصية تقليدية: يمكن الاستنتاج مما تقدم أنه يؤخذ على الشخصية العربية بأنها شخصية تقليدية. وتعتبر الشخصية التقليدية تحمل سمات مناقضة أو أقل من صفات الشخصية الحديثة التي تتألف من أربعة أبعاد أساسية:

أ- المواطنة الفعالة: تتميز الشخصية الحديثة بالمواطنة الفعالة المنتمية للدولة ومؤسساتها، والاهتمام الشديد بالقضايا والشؤون العامة، والمحلية والوطنية، والعالمية، والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية، والتنظيمات الاجتماعية.

ب- الكفاءة الذاتية: تتميز الشخصية الحديثة بالإحساس المتميز بفعاليتها، وكفايتها الذاتية، والثقة بقدرتها على تغيير حياتها، وحياة الجماعة التي تنتمي إليها، سواء أكان بمفردها، أو بالتعاون مع الآخرين؛ وهي إذ تقدر الوقت، وتلتزم التخطيط والعقلانية في أعمالها، ترفض السلبية والتواكل والانزواء، وتحترم الإنسان لأنه إنسان، جدير بالتقدير والاحترام.

ج- الاستقلالية: تتميز الشخصية الحديثة بدرجة عالية من الاستقلالية في التصرف، والموضوعية في علاقاتها الاجتماعية، ومع مصادر السلطة التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بشؤونها الشخصية، فهي إذ تتقبل التوجيه من المسؤولين الحكوميين، بعد تفحصها وتفهمها، تتخذ قراراتها الشخصية، متجاوزة ضغوط ورغبات العائلة، والأقارب والأصدقاء، مفضلة الصالح العام على الصالح الفردي.

د- المرونة الفكرية: تتسم الشخصية الحديثة بالمرونة الفكرية، والانفتاح على الآخرين، والثقة بهم، ثم أنها تتقبل التغير، وتسعى إلى تحقيقه، بروح متفائلة، متطلعة نحو المستقبل، آخذة بأسباب العلم والتكنولوجيا، اللذين تؤمن بهما وتدعمهما ماديا ومعنويا، كما تؤمن بحقوق المرأة في العمل والاجتماع[2].

يمكن القول مما تقدم، أن الشخصية العربية توصف بأنها تقليدية، التي تتميز بصفات عكس أو دون صفات الشخصية الحديثة. فمن بين ما تتصف به الشخصية التقليدية ضعف الشعور بالمواطنة، وضعف الكفاءة الذاتية، وضعف الاستقلالية، وقلة المرونة الفكرية[3]. ولكن يؤخذ على تصنيف الشخصية الحديثة والتقليدية هو أن الشخصية في جزء منها هي

---

[1] لقد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مائة وثلاثون حربا في تاريخها. أي أن لديها معدل حرب واحدة كل عام ونصف. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص 108- 110.

[2] حول ذلك راجع: الشيخ والخطيب ، 1984. كذلك أنظر:

Inkeles & Smith, 1976.

نقلا عن: عبد القادر يونس ملحم، مصدر سبق ذكره، ص 2.

[3] نقلا عن: المصدر السابق، ص 4.

نتاج ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية معينة. كما أنها ظروف تأثيرات بيئة دولية كتأثير الغزو الخارجي وضغوطات المؤسسات الاستعمارية الكبرى. أن تغير هذه الظروف قد يغير من سمات الشخصية. فضعف المواطنة أو تحدي السلطة، على سبيل المثال، في المجتمعات العربية، قد يكون مبعثه دعم البيئة الدولية [1] لحكومات تسلطية، أو تدخل البيئة الدولية من أجل أحداث تغيرات جوهرية في قيم المجتمع، كطلب الولايات المتحدة الأمريكية من مجتمعات الخليج العربية تغير المناهج التعليمية كرفع آيات قرآنية من القرآن الكريم، وإغلاق المؤسسات الدينية، والجمعيات الخيرية الإسلامية..وما إلى ذلك. أما فيما يتعلق بالكفاءة الذاتية، فأن مقاومة الغزو الأجنبي إلى حد الأيمان بالاستشهاد أو التحرير فانه يعتبر أحد وجوه الكفاءة الذاتية والمشاركة السياسية، ومظهر بارز من مظاهر المواطنة التي تتمثل بالدفاع عن الوطن. ونوع من الاستقلالية في القرار من قبل الجماعات التي تدافع عن أرضها مقابل سلطة الجماعات الأولية كالأسرة وغيرها... [2].

يُفهم مما تقدم. بأن الشخصية العربية تتسم بضعف الأنا. والخضوع والسيطرة. والميل القرابي. والصراع. والتقليدية. ولكنها تتسم في الوقت نفسه في مناسبات مثل الدفاع عن الوطن ضد الغزو الأجنبي بقوة الأنا والاستقلالية وبالتالي بالكفاءة الذاتية والمشاركة السياسية، والمواطنة التي يجسدها التضحية من أجل الدفاع عن الوطن. وخُلص ايضا قد يكون للبيئة الدولية تأثيراً سلبيا في وجود مثل هذه السمات في الشخصية العربية وأنها ليست فطرية.

ثالثا: تأثير الشخصية في التنشئة الاجتماعية السياسية: يُفترض أن للشخصية العربية بسماتها تأثيرا في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد. يتمثل هذا التأثير بقيام هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية والقائمين عليها، بوعي أو بدون وعي، بإعادة أنتاج شخصية ذات سمات مشابه لشخصياتهم من خلال قيامهم بنمط تنشئة يستند على نمط شخصيتهم أو قريب منه. وتأكيدا على هذه علاقة التأثير المتبادلة بين التنشئة الاجتماعية السياسية والشخصية، وجدت العديد من الدراسات بأن هناك علاقة بين الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء..وشخصية هؤلاء الأبناء [3]، فنمط تنشئة اجتماعية سياسية والدية ذات شخصية تسلطية يمكن أن تعيد أنتاج جيل أو أفراد تسلطين، وأن نمط التنشئة الذي يقوم على الصرامة في ممارسة السلطة من أجل فرض الطاعة قد..يولد تنشئة افراد يتسمون بحب

---

[1] سنأتي على بيان أثر البيئة الدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية في المطلب الثاني من المبحث القادم.

[2] لقد قامت تنظيمات دينية، كحزب الله على سبيل المثال بتحدي السلطات التقليدية بالإضافة إلى البيئة الدولية من أجل الدفاع عن لبنان. ويعكس هذا الدفاع عن الوطن شعور عالي بالمواطنة، والمسؤولية، والكفاءة السياسية، والاستقلالية.

[3] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 146، 385.

التسلط [1]. وتوصلت دراسة أخرى إلى وجود علاقة ايجابية دالة بين رعاية الآباء والأمهات التي تتسم بالتقبل تجاه الأبناء وميل الأخيرين نحو الانفتاح الاجتماعي أو حسن التوافق الاجتماعي [2].

يتضح مما تقدم، أن للشخصية العربية تأثيراً واضحاً في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بقدر دورها في أعادة أنتاج سماتها وخصائصها ذاتها عبر هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية المتأثرة بنفس سمات هذه الشخصية. فهيئة تنشئة تحمل صفات أو سمات الشخصية التسلطية من المحتمل جداً أن تعيد أنتاج شخصية تسلطية أيضا عبر التنشئة الاجتماعية.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، أن الشخصية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا المختلفة بشكل عام، وأن الشخصية السياسية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا السياسية تحديداً. وترتبط الشخصية بمفهوم الذات الذي يعد بعدا هاما من أبعادها. ويتأثر مفهوم الذات بسمات الشخصية، والذات السياسية، هي فرع من ذات الإنسان، ويُفهم ذات أو سلوك الفرد السياسي من خلال معرفة توجهه السياسي من خلال الإطلاع على معرفته ومشاعره وأحكامه نحو أمته ونظامها السياسي، وممارسات أجهزة الحكومة، وعضويته في النظام السياسي، وعن قدراته في التأثير في النظام السياسي القائم، وأن للشخصية العربية سمات وخصائص معينة إذ توصف بأنها تقليدية، تتميز بضعف الشعور بالمواطنة، وضعف الكفاءة الذاتية، وضعف الاستقلالية، وقلة المرونة الفكرية، وضعف الأنا، والخضوع والسيطرة والميل القرابي، والصراع، والتقليدية، ولكنها تتسم في الوقت نفسه في مناسبات مثل الدفاع عن الوطن ضد الغزو الأجنبي بقوة الأنا والاستقلالية وبالتالي بالكفاءة الذاتية والمشاركة السياسية، والمواطنة التي يجسدها التضحية من أجل الدفاع عن الوطن. وخُلص أيضا قد يكون للبيئة الدولية تأثيراً سلبيا في وجود مثل هذه السمات في الشخصية العربية وأنها ليست فطرية، ومن المحتمل جداً أن تترك سمات الشخصية هذه أثر في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بقدر دورها في أعادة أنتاج سماتها وخصائصها ذاتها عبر هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية المتأثرة بنفس سمات هذه الشخصية، فهيئة تنشئة تحمل صفات أو سمات الشخصية التسلطية من المحتمل جداً أن

---

[1] حول نمط التنشئة القائم على التسلط، أنظر: د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1981، 166.

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 385-391.

تعيد أنتاج شخصية تسلطية أيضا عبر التنشئة الاجتماعية. وأن لهذه السمات أو لبعضها أبعاداً سياسية كما سيتضح لاحقا ونحن نتابع هذه الدراسة [1].

المبحث الثاني

تأثير العوامل البيئية في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية

تساهم العوامل أو المتغيرات البيئية في التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. فقد لجأ المفكر الفرنسي (مونتسكيو)، على سبيل المثال، إلى تحليل الظواهر السياسية معتمدا على تأثير بعض المتغيرات عليها من مثل المحيط الجغرافي، وطريقة العيش وما إلى ذلك [2]. سيتم في هذا المبحث، انطلاقا من أهمية هذه العوامل، دراسة تأثير بعض العوامل البيئية كتأثير عامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي، وتأثير عامل البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية.

المطلب الأول

تأثير عامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية السياسية

أشارت بعض الدراسات المتعلقة بأدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية [3] إلى أن للوضع الاقتصادي الاجتماعي للفرد، كما في المجتمعات العربية، تأثير في تنشئته الاجتماعية السياسية [4]. إذ "يشير مفهوم الطبقة الاجتماعية إلى جماعة من الأفراد الذي يميلون إلى أن يكونوا لهم نفس المنزلة الاجتماعية بالمقارنة مع الطبقات الأخرى، والتي يصنفها المجتمع ككل على أنها الأرقى أو الأدنى، ولكل طبقة اجتماعية طريقتها في الحياة، وقواعدها غير المكتوبة وأفكارها وأحاسيسها ومشاعرها وعندما تكون الجماعة على دراية بمميزاتها فإنها بالتالي تصبح طبقة اجتماعية، فالقواعد غير المكتوبة والأفكار والمشاعر

---

[1] سيتم بيان الأبعاد السياسية لهذه السمات أو الخصائص ونحن نتابع المبحثين الثاني والثالث من الفصلولكنها تتسم في الوقت نفسه في مناسبات مثل الدفاع عن الوطن ضد الغزو الأجنبي بقوة الأنا والاستقلالية وبالتالي بالكفاءة الذاتية والمشاركة السياسية، والمواطنة التي يجسدها التضحية من أجل الدفاع عن الوطن. وخلص أيضا قد يكون للبيئة الدولية تأثيراً سلبيا في وجود مثل هذه السمات في الشخصية العربية وأنها ليست فطرية الثالث والأخير من هذه الدراسة.

[2] د. حسان محمد شفيق العاني، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، بغداد، جامعة بغداد، 1986، ص 5.

[3] د. صلاح الدين منسي محمد، المشاركة السياسية للفلاحين، مصر، دار الموقف العربي للصحافة والنشر، 1985، ص 22. كذلك أنظر: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 75. كما سيتم التعرف على مزيد من هذه الدراسات في هذا المطلب.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 58. كذلك أنظر: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 84.

والأحاسيس للطبقة الاجتماعية هي التي تعطي الأسرة الاتجاه أو المنحى لممارسة تنشئة الطفل" [1]. وترى بعض الاتجاهات بأن العامل الاقتصادي هو العامل الحاسم في التحكم في كل نشاط الإنسان، بما فيه الاتجاهات السياسية، في حين ترى اتجاهات أخرى بأنه من العوامل المهمة المؤثرة في حياة الإنسان [2]. ومن أجل التعرف على هذا العامل سيعالج هذا المطلب تعريف الوضع الاقتصادي الاجتماعي أولا، ثم سيدرس تأثيره في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية ثانيا.

أولا: تعريف الوضع الاقتصادي الاجتماعي: يشير مفهوم الوضع الاقتصادي الاجتماعي إلى مجموعة الشروط والظروف ذات الطابع الاقتصادي التي تحدد مهنة الفرد ومصدر دخله، ونمط السكن ومساحته وامتلاك الوسائل والمدعمات الاقتصادية، والتسهيلات الثقافية والترفيهية ومستويات المعيشة التي تعد دليلا على أسلوب حياة الأسرة [3]. ومن المحتمل جداً أن يكون للقواعد غير المكتوبة والأفكار والمشاعر والأحاسيس للطبقة الاجتماعية هي التي تعطي الأسرة الاتجاه أو المنحى لممارسة تنشئة الطفل [4]. أي أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة هو الذي قد يؤثر في أداء دورها في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية.

ثانيا: تأثير الوضع الاقتصادي الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: يتضح تأثير الوضع الاقتصادي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في بعض الجوانب، يُذكر منها ما يلي:

1- التأثير في الشخصية: وجدت أحدى الدراسات العربية في مجتمع الأمارات العربية المتحدة بوجود علاقة بين القلق عند الأبناء من جهة وتأثير المستوى الاقتصادي الاجتماعي على الاتجاهات الوالدية في تنشئتهم من جهة أخرى. فقد كشفت الدراسة إلى إنه كلما كان الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة مرتفعا أنخفض مستوى القلق عند الأبناء [5]. كما توصلت دراسة عربية أخرى إلى أن أبناء الأسر الفقيرة قادرين على التكيف السريع وبناء علاقات اجتماعية أكثر من الأسر الغنية. وخلصت الدراسة ذاتها إلى أن أبناء الأسر الغنية يتمتعون، على صعيد الطاقة الحيوية، باتزان الطاقة الحيوية وأنهم أكثر ثقة بأنفسهم وسعة صدر، واتزان مسلك من أبناء الأسر الفقيرة الذين يشعرون بتوتر الطاقة الحيوية وسرعة التهيج وضيق الصدر والإجهاد النفسي. وتوصلت الدراسة عينها، إلى أن الطلاب من أبناء

---

[1] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، 82- 83.

[2] حول هذه الاتجاهات، راجع: احمد ذيبان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص 70- 71.

[3] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 81.

[4] المصدر نفسه، 82- 83.

[5] الطحان، العلاقة بين القلق عند الأبناء وكل من الاتجاهات الوالدية في التنشئة والمستوى الاقتصادي- الاجتماعي للأسرة، 1991. نقلا عن: كامل عايد سليم عبدوني، أنماط التنشئة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية عمان الكبرى الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995، ص 28.

الطبقات الفقيرة أكثر ميلا، على صعيد السمات المزاجية، للسمات الانقباضية من قلق وتشاؤم وحذر وعزلة بينما يميل أبناء الطبقات الغنية إلى المرح والتفاؤل والابتهاج والود. وظهر، بالإضافة إلى ما تقدم، أن أبناء الأسر الفقيرة، على الصعيد المكانة الاجتماعية، أكثر احتراما للذات وانضباطية ومراعاة للقواعد السلوكية العامة من أبناء الأسر الغنية. وتبين أيضا أن بنات الأسر الفقيرة أكثر اعتمادا على النفس وأكثر واقعية في التفكير من بنات الأسر الغنية اللواتي تسيطر عليهن سمات الليونة والسطحية في التفكير، وغير مستقلات في شخصيتهم، ويسلمن أنفسهن لأحلام اليقظة والخوف من مواجهة المواقف الحساسة، على صعيد السمات المزاجية [1]. واستنتجت إحدى الدراسات المصرية بأن نسبة المصابين بالعصاب بين أبناء الطبقة الوسطى أعلى من أبناء الطبقة الدنيا. وتعلل الدراسة أسباب ذلك إلى أن الوالدين في الطبقة الوسطى تلجأ إلى أساليب أو أنماط تنشئة تسبب العصابية. إذ تلجأ الطبقة الوسطى (30٪) مقارنة بالطبقة الدنيا (17٪) إلى الأسلوب اللفظي أو أسلوب النصح والإرشاد الذي يجعل الطفل يشعر بالذنب، وقد يؤدي تهديده بالحرمان من عطف الأبوين وحبهما، إلى الشعور بالقلق والخطيئة إلى درجة قد تسبب الانحرافات النفسية العصابية. وتلجأ، على النقيض من ذلك، الأسرة من الطبقات الدنيا إلى أسلوب العقاب البدني بنسبة (69٪) أكثر من الأسرة من الطبقات العليا (27٪). أما عن تأثير هذا النوع من الشخصية، المرتبط بالوضع الاقتصادي الاجتماعي، على التنشئة فقد توصلت الدراسة نفسها إلى أن مثل هذا الأسلوب قد يؤدي إلى الاستكانة والخنوع أو الثورة والتمرد على السلطة [2].

يُخلص مما تقدم، أن للوضع الاقتصادي الاجتماعي في المجتمعات العربية تأثيرا في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد والجماعة كما في تأثيره في الشخصية إذ يؤدي الوضع الاقتصادي المرتفع إلى نمط تنشئة يقود إلى انخفاض مستوى القلق عند الأبناء. في حين يؤدي الوضع الاقتصادي للطبقة الوسطى إلى نمط تنشئة يتميز بالشعور بالذنب والقلق الذي يخلق العصابية. في حين يؤدي الوضع الاقتصادي للطبقات الدنيا إلى أسلوب العقاب البدني الذي من الممكن أن يؤدي إلى الاستكانة والخنوع أو الثورة والتمرد على السلطة. وأن أبناء الأسر الفقيرة قادرين على التكيف السريع وبناء علاقات اجتماعية أكثر من الأسر الغنية. وتمتع أبناء الأسر الغنية باتزان الطاقة الحيوية. وذات ثقة بأنفسهم وسعة صدر، واتزان مسلك أكبر من أبناء الأسر الفقيرة الذين يشعرون بتوتر الطاقة الحيوية وسرعة التهيج وضيق الصدر والإجهاد النفسي. والميل الأكبر لأبناء الطبقات الفقيرة، للسمات الانقباضية من قلق وتشاؤم وحذر وعزلة من أبناء الطبقات الغنية الذين يميلون أكثر إلى المرح والتفاؤل

---

[1] محمد خير علي مامسر، مصدر سبق ذكره، ص 243- 244.

[2] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 196- 197، 201. لمزيد من التفاصيل حول موضوع الشخصية وتأثيرها في التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، من هذه الدراسة.

والابتهاج والود. وأن أبناء الأسر الفقيرة أكثر احتراما للذات وانضباطية ومراعاة للقواعد السلوكية العامة من أبناء الأسر الغنية. وأن بنات الأسر الفقيرة أكثر اعتمادا على النفس وأكثر واقعية في التفكير من بنات الأسر الغنية اللواتي تسيطر عليهن سمات الليونة والسطحية في التفكير، وغير مستقلات في شخصيتهم، ويسلمن أنفسهن لأحلام اليقظة والخوف من مواجهة المواقف الحساسة، على صعيد السمات المزاجية.

2- التأثير في الصراع الاجتماعي السياسي: يرى كثير من علماء الاقتصاد المعنيين بالاتجاهات السياسية للأفراد أن الظروف الاقتصادية التي يعيشها الأفراد تشكل عنصرا هاما في تحديد الخلافات السياسية بينهم. إذ يؤدي التفاوت الاقتصادي بين الناس إلى أن ينال البعض كل ما يحتاج إليه ويتمتع نتيجة لذلك بكل الامتيازات، بينما يعاني البعض الآخر من الحرمان والاضطهاد. وهكذا فأن هذا التفاوت بالنسبة إلى علماء الاقتصاد المشار إليهم أعلاه يشكل أساس الصراع السياسي بين أفراد المجتمع الواحد. فيكافح أصحاب الامتيازات من أجل الحفاظ على امتيازاتهم، بينما يكافح المضطهدون في سبيل حياة أفضل [1]. وفي هذا الاتجاه ترى أحدى الدراسات العربية، عن العصبية والصراع العصبي، أن أساس الرابطة العصبية هو المصلحة المشتركة التي تشكل فيها أمور المعاش العنصر الرئيسي الفعال، إذ أن:

"(العصبية كانت) تقوم في مظهرها على النسب حقيقيا كان أو وهميا، في حين أنها في العمق تقوم على تنازع البقاء والكفاح من أجل العيش في إطار وحدة العصبة وتضامن أفرادها، وحدة وتضامنا تندمج فيهما سواء بسواء، المصالح المادية للعصبة والاعتبارات المعنوية التي بها تقوم شخصيتها ويتأكد كيانها. وهكذا يبدو أن الصراع العصبي ذو صبغة اقتصادية واضحة على الرغم مما يتقنع به من اعتبارات معنوية ومظاهر نفسية واجتماعية..أن قوة العصبية مستمدة من الظروف المادية القاسية التي تفرضها على الجماعة البدوية ضعف وضآلة أدوات الإنتاج (وقسوة) الطبيعة، والتي تفرض هي الأخرى على تلك الجماعة نوعا من التضامن (القوي)، من أجل مصلحتها المشتركة التي تتمثل دوما في الكفاح من أجل ظروف معيشية أحسن" [2]. وأن:

"لا شك أن طابع العلاقات ومستوى تطورها الاقتصادي والاجتماعي يعكس إلى حد كبير جدل العصبيات أي وحدتها وانقسامها فكلما تقاربت القواسم المشتركة بين الناس في هذه العلاقات كلما تماثلت المصالح بين القوى المنتجة والقوى المالكة لوسائل الإنتاج وكلما أدى ذلك إلى إنتاج عصبية جامعة وموحدة..وكلما فقد المجتمع أركان توازنه الاقتصادي والاجتماعي والفكري، كلما قويت فيه البغضاء ووحدة الانقسام وتباين فيه الوازع، وطلب

---

[1] أحمد ذيبان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص 70.
[2] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 177- 178.

الاستبعاد والاستعباد الثقافي والسياسي، وتعاظمت التوترات وقويت التناقضات وتعمقت الانقسامات..." [1].

فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة تمت في مجتمعات الخليج العربية إلى أن الأوضاع الاقتصادية الجديدة في هذه المجتمعات بعد ظهور النفط أفرزت ظهور طبقات اجتماعية جديدة. تسمى الطبقة الأولى أو العليا في المجتمع بالرأسمالية الوطنية التي بدات في إنشاء المصانع التحويلية، أو الشركات الكبرى. كما أن شريحة من الأسرة الحاكمة ارتبطت مع هذه الطبقة. وتتكون الطبقة الثانية، التي تمثل الطبقة المتوسطة، من الموظفين الحكوميين والأهليين، وموظفي الشركات والحرفيين، الإداريين، الكتبة، والمهنيين كالمعلمين والمحامين والمهندسين، ومن سماتها أن دخلها متوسط ومحدود. فما عدا بعض الشرائح العليا منها. وتشكل هذه الطبقة الشريحة الأوسع في مجتمعات الخليج لعربية الحالية من المواطنين المحليين والتي تنمو وتتزايد بفضل السياسات التنموية. وتساير الطبقة الوسطى الوضع السياسي العام باستثناء جزء منها، ولكنها تعادي الاستغلال الأجنبي، عكس الطبقة العليا المتعاطفة معه. وليس لهذه الطبقة دور فعال في السياسية في الوقت الحاضر. أما الطبقة الثالثة التي تمثل الطبقة العمالية، فإنها تتكون من أكثرية إما غير عرب أو غير محليين. ونتيجة لاختلاف الأصول العرقية والإقليمية والطائفية والقبلية وصغر وحدات الإنتاج التي تعمل فيها، وارتفاع دخل البعض منها، جعل هذه الطبقة ذات وعي سياسي محدود في هذه المرحلة [2].

يُخلص مما تقدم، بأن لعامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي تأثيراً في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال خلق الصراع الاجتماعي السياسي بين الفقراء والأغنياء.

3- التأثير في القيم الاجتماعية السياسية: للوضع الاقتصادي الاجتماعي تأثير كبيرا على القيم الاجتماعية السياسية، إذ:

"تحدد (الطبقة الاجتماعية) قيم الأبناء وهوياتهم وأهدافهم المستقبلية وعاداتهم في العمل ومطامحهم المهنية إلى درجة كبيرة. ذلك أن الطفل يتعلم على نحو سريع اتجاهات الطبقة الاجتماعية لأسرته، التي تلاؤم دوره الجنسي، وأنماط السلوك التي تتسق مع ذلك الدور الذي يمارس تقليديا والذي يشجعه أعضاء طبقته الاجتماعية، ومتى استوعب الطفل هذه القيم وتلك الأنماط السلوكية، فأنه من الصعب أن ينحيها جانبا، وكلما انغرست بشدة في

---

[1] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 169- 170.

[2] د. محمد الرميحي، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، الكويت، شركة كاظمة، ط2، 1984، ص 20- 22.

شخصيته خلال طفولته تناقصت حريته في تغيرها فيما بعد حتى ولو اكتشف أن نشاطات أخرى أفضل ملائمة لمهارته وشخصيته وان قيما أخرى انسب" [1].

ومن بين هذه القيم التي يؤثر فيها الوضع الاقتصادي الاجتماعي يُذكر ما يلي:

أ- عدم المساواة بين الجنسين: يُعتقد أن النظام الاقتصادي يأتي كغيره من الأنظمة الاجتماعية الأخرى لفرض سيطرته وسيادته على حياة المرأة، بتثبيت علاقات القوة غير المتكافئة بين المرأة والرجل، مانحا الرجل حق ملكية الأسرة وسيادتها، لكونه، هو الوحيد الذي يقوم بالإسهام الاقتصادي للأسرة، وبذلك يعدّ الدور الاقتصادي للزوجة دور ثانويا مهملا [2]. وفي هذا الاتجاه توصلت بعض الدراسات بأن عدم المساواة بين الجنسين تتأثر بالوضع الاقتصادي الاجتماعي. فقد وجدت بأن تفضيل الولد على البنت يظهر أكثر وضوحا لدى الطبقة الدنيا 41,5٪ مقارنة بالطبقة الوسطى 71,8٪ [3]. وفي مجال توزيع الأدوار داخل الأسرة يتضح أن التمايز في الأدوار بين الرجل والمرأة يزداد حدة لصالح الرجل بشكل أكبر في الطبقة الدنيا مقارنة بالطبقة الوسطى [4].

ب- عدم المساواة في السن: دلت إحدى الدراسات على أن الابن الأكبر يتمتع بمكانة أكبر عن باقي أخوته في الطبقات الدنيا مقارنة بالطبقات الوسطى في المجتمعات العربية. ويعتبر سيادة الابن الأكبر في الأسرة العربية احدى مظاهر المجتمع الأبوي، الذي من بين مظاهره الأخرى هو سيادة الزوج أو الأب على الزوجة أو الأم [5]. كما توصلت الدراسة نفسها بأن الطبقة الوسطى هي أكثر قطاعات المجتمع تمسكا بقيم المساواة في معاملة الجنسين، وفي الحرية الممنوحة للشابة والشاب في قبول أو رفض القرين، وكذلك في المساواة في حق الطلاق، على عكس الطبقة الدنيا في الريف التي هي أبعد الطبقات عن قيم المساواة في معاملة الجنسين أو في التعاون في التحكم في المصروف أو منح الشابة الحرية في قبول أو رفض القرين [6].

ت- عدم المساواة بين الناس عامة: كما يقرر أو يحدد الوضع الاقتصادي المساواة من عدمها بين الناس بشكل عام. وفي هذا الصدد توصلت دراسة مصرية إلى النتيجة التالية: "لقد كانت الثروة واحدة من أهم مصادر المكانة الاجتماعية في الريف المصري، فمن كان ذا مال علا شأنه في نظر أهل القرية، واتفق له النفوذ والجاه. ومن كان بلا مال، كان بلا مكانة اجتماعية

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسات، راجع: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 84.

[2] أمل سالم حسن العوادة، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998، ص 27.

[3] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 128، 372. كذلك أنظر: د. محمد الجوهري وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 155- 156.

[4] المصدر نفسه، ص 106.

[5] المصدر نفسه، ص 177، 100، 327

[6] المصدر نفسه، ص 108- 109.

تذكر، وهان على الناس". وتوصلت الدراسة ذاتها إلى أنه بناء على هذه الملكية انقسم المجتمع المصري إلى طبقتين: الطبقة الغنية (الأعيان)، الذين اتفقت لهم السلطتان الاقتصادية والسياسية، وحضوا بمكانة عالية في الريف، والتوقير والطاعة، والطبقة الفقيرة من الفلاحين، التي لا تتمتع بنفوذ اجتماعي أو سياسي يذكر. ولم ينل الفلاحين أيضا سوى الأذى والإهانة والتحقير [1]. كما أظهرت الدراسة نفسها أن هناك تمييزا اجتماعيا يقوم على أساس احترام بعض أصحاب المهن مقابل احتقار لأصحاب مهن آخرين. فكان هناك احترام للعاملين بمهنة الزراعة مقابل احتقار لعاملين في مهن أخرى مثل عمال الحدادة والنجارة والحلاقة والبناء وتصليح الأحذية وعمل المفروشات الأرضية. وكان يستخف بهؤلاء ولا يكترث لهم ولا يتمتعوا بنفوذ داخل القرية، وانتفى التبادل الاجتماعي ممثلا في المصاهرة والزواج بينهم وبين عائلات الفلاحين [2]. كما توصلت الدراسة ذاتها إلى أن أغلب عينة الدراسة من الآباء والأبناء على حد سواء يعتقدون بان الثراء دالة في النفوذ والتأثير كما في قولهم بانتخاب الغني [3].

ث- قيمة العمل الجماعي: توصلت أحدى الدراسات إلى أن مجموعة الأبناء الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط تعد أفضل المجموعات في قيمة العمل الجماعي، في حين كانت مجموعة الأبناء الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي منخفض أقل المجموعات في قيمة العمل الجماعي [4].

ج- قيمة الإيثار: كشفت أحدى الدراسات بأن أفضل المجموعات في قيمة الإيثار مجموعة الأبناء الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط. في حين ظهرت مجموعة الأبناء الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع كأقل المجموعات في هذه القيمة. وتكون قيمة الإيثار متوسطة لدى الأبناء الذين ينتمون لأسر منخفضة المستوى الاقتصادي الاجتماعي [5].

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. كمال المنوفي، الثقاة السياسة للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 126- 127.

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه، ص131.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

[4] وترى هذه الدراسة أن هذه النتيجة تتفق مع تراث البحوث الاجتماعية السياسية، التي تشير إلى توافق قيمة الطبقة الوسطى مع القيم الإيجابية للمجتمع، فالعمل الجماعي كقيمة من شأنها تنمية التعاون بين الأفراد أو الجماعات لتحسين الأداء والحصول على أفضل إنجاز قد يعمل الآباء على تنشئة الأطفال وفقا لها. حول ذلك، راجع: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص، 168- 169، 208.

[5] وتفسر الدراسة هذه النتيجة على أساس أن الطبقة المتوسطة، وهي الوعاء القيمي للمجتمع، تمثل أكثر طبقاته توافقا والتزاما بالقيم الإيجابية، ومن خلال ما يقوم به الآباء، الذين ينتمون لهذه الطبقة، من سلوكيات في مواقف الحياة المختلفة لمساعدة الآخرين وتقديم العون والمساندة للمحتاجين، لاعتبارات دينية أو إنسانية، يتعلم الأبناء، من خلال الملاحظة، السلوكيات الإيثارية. بينما تنحصر أهداف الأسرة التي تنتمي إلى المستوى الاقتصادي المرتفع أو المنخفض، غالبا، على المكاسب الشخصية، مما ينسحب على أبناء كل منهما، ونظرا لانعدام أو انخفاض تركيز التنشئة على الغيرية بل تأبيد الأنانية والمنفعة الخاصة، قد يؤدي ذلك إلى ضعف تلك القيمة لدى الأبناء، وبالتالي تقل لديهم التوجهات للقيام بسلوك من شأنه إفادة الآخرين بدون عائد شخصي عليهم. فالسلوك الإيثاري يقوى ويتأيد بالمعززات الاجتماعية المختلفة وينمى لدى الطفل ويرتقي بالتدريب والتوجيه، كما قد يتعطل بالإهمال. حول ذلك، راجع المصدر السابق، ص 157- 159، 199- 200.

ح- قيمة احترام الملكية العامة: خلصت أحدى الدراسات المصرية إلى أن الأسرة متوسطة المستوى الاقتصادي الاجتماعي قد تعمل على تدعيم قيمة احترام الملكية العامة لدى الأبناء بينما قد لا تسهم الأسرة مرتفعة المستوى الاقتصادي الاجتماعي في تنمية تلك القيمة لدى ابناءها بصورة كافية [1].

خ- الثقة السياسية: توصلت أحدى النتائج البحثية إلى أن المبحوثين الذين ساء وضع أسرهم الاقتصادي في عهد السلطة الفلسطينية اقل ثقة بالمؤسسات التابعة لهذه السلطة وأقل رضا عن إدائها من المبحوثين الذين لم يتغير وضع أسرهم أو المبحوثين الذي تحسن وضع أسرهم. كما يعتبر هؤلاء المتضررين السلطة الفلسطينية بأنها اقل ديمقراطية [2].

يُخلص مما تقدم، أن للوضع الاقتصادي الاجتماعي تأثيراً في التنشئة على بعض القيم الاجتماعية السياسية كما في تأثيره على قيمة المساواة بين الجنسين، وبين الصغير والكبير، وبين الناس عامة، وقيمة الإيثار واحترام الملكية العامة، والثقة السياسية.

4- التأثير في نمط التنشئة الاجتماعية السياسية: يؤثر الوضع الاقتصادي الاجتماعي تأثير كبيرا على نمط أو أساليب التنشئة الاجتماعية السياسية [3]. ويتضح هذا التأثير على بعض أنماط التنشئة الاجتماعية السياسية، يُذكر منها ما يلي:

أ- مواقف التغذية، والفطام، والنوم، والاستقلال، والإخراج: أظهرت أحدى الدراسات بأن آباء الطبقة المتوسطة أكثر اهتماما من آباء الطبقة الدنيا بمواقف التغذية، والفطام، والنوم، والاستقلال، والإخراج [4]. ويزداد الاهتمام في الطبقة الوسطى على المظهر الخارجي عند الطفل وعلى سلوكياته، وحرصها على تقييد نشاط الطفل وميلها للحد من هذا النشاط بدرجة أكبر مما يحدث في الطبقة الدنيا. ويهتم الوالدان في الطبقة المتوسطة بالتفكير في تعليم الطفل العادات السلوكية المتصلة بالتغذية والإخراج والملبس والنظافة بدرجة أكبر مما يحدث في الطبقة الدنيا [5].

ب- الضبط الاجتماعي ومواقف العدوان: تتميز الطبقة الدنيا عن الطبقة الوسطى، بشكل واضح في استخدام العقاب البدني في حين أظهرت الطبقة الوسطى أسلوبا يتميز بالنصح والإرشاد والتوجيه [6]. وتستخدم الأمهات من الطبقة المتوسطة الثواب كأسلوب في الضبط

---

[1] المصدر نفسه، ص 174.

[2] محمود معياري، "السلطة الفلسطينية... إلى أين؟"، المستقبل العربي، العدد (257)، تموز (يوليو)، 2000، ص 216.

[3] د.عمر هشري، مصدر سبق ذكره، ص 339.

[4] د. محمد الجوهري وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 152.

[5] عيسى رمضان شريف عيسى، الفروق في التنشئة الاجتماعية بين الطلبة المواطنين والطلبة الوافدين في مجتمع الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقدمة إلى جامعة القديس يوسف، بيروت، 1996، ص 20.

[6] المصدر السابق،، ص 20. كذلك أنظر: د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 158.

أكثر من أمهات الطبقة الفقيرة اللواتي كثيرا ما يلجأن إلى التهديد [1]. كما وجدت دراسة عراقية أخرى بأن الأمهات من طبقات فقيرة أكثر ميلا إلى تشجيع أطفالهن على الاستقلال، وكذلك أكثر ميلا إلى استعمال العقاب البدني والتوبيخ في ضبط العدوان داخل الأسرة بالمقارنة مع أمهات الطبقتين المتوسطة والعالية [2]. وأشارت دراسات أخرى بأن أسر الطبقة الدنيا أكثر ميلا لاستخدام العقاب البدني والتهديد والتخويف في تربية أبناءها في مواقف التنشئة المختلفة [3]، بينما تميل أسر الطبقة المتوسطة إلى استخدام أسلوب التفكير والاستنتاج والحجج والبراهين، والنصح والإرشاد اللفظي في تلك المواقف، وتميل كذلك إلى فرض قدر

وبالرغم مما وجدته دراسة أردنية بأن كلما أرتفع الدخل الشهري لبعض أسر الطلبة، كلما أتبع أهلهم النمط المتسامح مع أبناءها ويكونوا أقل تشددا، مع ذلك فأن بعض الأسر الأخرى لا تتبع النمط المتسامح مع أبناءها رغم ارتفاع الدخل الشهري لها. وتعلل الدراسة ذلك إلى أسباب تتعلق بطبيعة التنشئة التي أتبعها الوالدان مع أبناءهما منذ الصغر. وترى الدراسة نفسها أن تعليل ذلك أيضا يعود إلى انتشار الأفكار التربوية بين أفراد الطبقة الوسطى كنتيجة لاطلاعهم وقراءاتهم واستماعهم إلى الأحاديث والندوات. وباختصار إلى مدى ثقافتهم في هذه النواحي مما لا يتوفر غالبا بنفس الدرجة لأفراد الطبقة الدنيا. وقد يرجع هذا الفرق أيضا إلى شدة حرص الوالدين في الطبقة الوسطى على مستقبل أبنائهم، مما يؤدي بهم إلى محاولة رسم سياسية، وإلى شدة التدبر في أمور التربية. فشدة الاهتمام بمستقبل الأطفال وبما يجب أن يكونوا عليه من حيث الصفات الشخصية والسلوك الاجتماعي. وقد يدفع الوالد في الطبقة الوسطى إلى أن يكبح جماح سلوكه التلقائي، ويجعله يفكر في الأمر مرة ومرات قبل أن يستجيب في موقف ما من مواقف التربية. أما إذا ضعف هذا الدافع، كما يتوقف في حالة الطبقة الدنيا، فإن ذلك يجعل الوالد أكثر ميلا للاستجابة إلى دوافعه الأولية وإلى سلوكه البدائي. ولا شك أن الاستجابة التلقائية الأقرب إلى الصدور في حالات الإحباط، كما ثبتت تلك الأبحاث، هي العدوان. ولذا فإنه كثير ما يقع هذا العدوان من ناحية الأب في الطبقة الدنيا في صورة عقاب بدني على أبناءه لشعوره بالإحباط كنتيجة لوجع الدماغ، مثلا، الذي يسببه أبناؤه بعراكهم. حول هذه الدراسة الأردنية، راجع: مي عبد الله عوض الخطيب، الوضع التعليمي والصحي والترفيهي وأنماط التنشئة الاجتماعية في الريف الأردني: دراسة استطلاعية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1996، ص 69.

وقد يرجع هذا الفرق بين الطبقتين الدنيا والوسطى في الاتجاهات الوالدية نحو العدوان أيضا، إلى أن الوالد في الطبقة الوسطى هو نفسه قد تربى بهذه الطريقة التي يربي بها أبناءه وهو نفسه قد يتصف، لذلك، بشدة القلق من العدوان. لذلك فإنه يكون أقل رغبة في استخدام العقاب البدني (وهو عدوان صريح) من الوالد في الطبقة الدنيا، الذي تربى، على العكس، بالضرب، ولا يخشى الضرب بنفس الدرجة. ويؤيد ذلك ما يلاحظ من شعور شديد بالذنب والقلق حتى عند مجرد الرغبة في توقيع العقاب البدني في حالة والد الطبقة الوسطى. أي أن الوالد في الطبقة الوسطى يعرف أن استخدام الضرب هو خطأ. وكان يؤد ألا يفعله. حول ذلك، راجع:
د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 139- 141.

[1] العمر، أثر الانتماء الطبقي على التطبيع الاجتماعي في الأسرة خلال السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل في المجتمع العراقي، 1966. نقلا عن:
موفق سليم صبح بشارة، علاقة بعض المتغيرات الاقتصادية بأنماط التنشئة الأسرية، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994، ص 26.

[2] معروف، أثر بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تنشئة الطفل من الميلاد حتى الخامسة في مدينة بغداد وأريافها، 1972. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 26.

[3] المصدر السابق، ص 52. كذلك أنظر: غنان توفيق عبد الرحيم عبد الفتاح الحاج أحمد، العنف الأسري ضد الطفل في المجتمع الأردني: دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عجلون، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1996، ص 19.

أكبر من الضبط على أطفالها خلال عملية التنشئة الاجتماعية وما يليها في فترة التحصيل المدرسي من الطبقتين العليا والدنيا [1].

ت- المنع والطاعة: وجدت أحدى الدراسات المصرية بأن الشباب المنتمين إلى الفئات الاقتصادية الوسطى هم من أكثر امتثالا (49٪) من الشباب المنتمين إلى الطبقة الدنيا (44٪). وظهر، بالمقارنة مع نسب المنع أن الفئات الوسطى هي ميدان المنع الأكبر والانصياع الواضح بالمقارنة مع أبناء الطبقات الأخرى التي يتلقون منعا أقل وتشددا أخف من قبل الأهل [2].

ث- العنف: كشفت أحدى الدراسات العربية التي تمت في الأردن، عن أن العنف يزداد مع انخفاض الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة [3]. كما توصلت دراسة اردنية أخرى إلى أن ربات البيوت يتعرضن للعنف بنسبة أكبر من الموظفات، لأن الموظفات كما ترى الدراسة، يملكن دخلا اقتصاديا مستقلا يمكنهن الاعتماد على انفسهم ومواجهة اي عنف ضدهن [4].

ج- التسلط: تشير أحدى الدراسات إلى المرأة والطفل والفقير يمارس عليهم الاستبداد من طرف الرجل السلطوي (الزوج، الأب، الحاكم) لوضعهم الأدنى (الجسمي والاجتماعي والاقتصادي...) [5]. كما وجدت دراسة أخرى بأن أعلى قيمة لمتوسطات درجات الوالدين المتحققة على مجال التسلطية كانت ضمن مستوى الدخل المنخفض. أما على مجال الضبط التربوي فكانت أعلى قيمة للمتوسطات ضمن مستوى الدخل المتوسط. وعلى مجال التسيبية فكانت المتوسطات متقاربة ضمن المستويات الثلاثة [6]. بالإضافة إلى ما تقدم، ظهر أن الأمهات في المستوى الاقتصادي- الاجتماعي المرتفع أميل إلى حث الطفل على الاستقلال من الأمهات في المستويات الأقل. وكذلك إن الأمهات اللواتي يتمتعن بمستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع كن أميل إلى المعاملة الديمقراطية، والاتساق الأسري من المستويات الاقتصادية الأخرى. وتبين أيضا، إن الأمهات اللواتي ينتمين إلى مستويات اقتصادية اجتماعية عالية أكثر ايجابية في التعبير عن تقبل وحب الأطفال مقارنة بأمهات المستوى الأقل [7]. في حين وجدت دراسة مصرية أخرى بأن الطبقة الدنيا تعتبر أقل تحفظا من الطبقة الوسطى في تعبيرها عن حبها وتقبلها لأبنائها، وأن آباء الطبقة الوسطى يعتبرون أكثر تحفظا في التعبير

---

[1] د.عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 339- 340. ووجدت أحدى الدراسات أن أسر الطبقات العليا وما في حكمها تأخذ بعين الاعتبار دوافع وميول واتجاهات واهتمامات الأطفال قبل معاقبتهم. لمزيد من التفاصيل حول ذلك، راجع: عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 14.

[2] د. عباس مكي و د. زهير حطب، مصدر سبق ذكره، ص 150، 136، 120، 191.

[3] غنان توفيق عبد الرحيم عبد الفتاح الحاج أحمد ، مصدر سبق ذكره، ص 127- 128.

[4] أمل سالم حسن العوادة، مصدر سبق ذكره، ص 96.

[5] د. محمد عباس نور الدين، التمويه في المجتمع العربي السلطوي: مقاربة نفسية اجتماعية لطبيعة علاقاتنا بالطفل، بالفقير، بالمرأة وببعضها البعض، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص 144.

[6] موفق سليم صبح بشارة، مصدر سبق ذكره، ص 52- 60.

[7] عبد القادر، أثر اختلاف المستويات الاقتصادية- الاجتماعية في اختلاف طرق التنشئة في الريف المصري، 1979. نقلا عن: المصدر السابق، 27- 28.

عن مشاعرهم لأبنائهم من آباء الطبقة الدنيا الذين يتميزون بالتلقائية والبساطة في التعبير عن حب الطفل وتقبله [1].

من ناحية أخرى، توصلت أحدى الدراسات التي جرت على صعيد الأسرة العربية، إلى أن سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كعدم توفر الأمن الغذائي، وانخفاض الدخل، في الدول العربية، يشكل أحدى الأسباب وراء شيوع الأنماط الغير سوية [2] في التنشئة من قبيل النمط التسلطي، ونمط القسوة في المعاملة، ونمط التدليل والحماية الزائدة ونمط الإهمال والنبذ [3]. ويُعتقد أن نمط التنشئة الاجتماعية السياسية السوية، التي من بين مظاهرها ميل الآباء إلى التعامل مع أبنائهم بطريقة تتسم بالدفء والتقبل والتشجيع على التفرد وتنمية عادات الحوار والمناقشة من شأنها تنمية قيمة الديمقراطية لدى الأبناء بصفة عامة [4].

يُخلص مما تقدم، إلى أن أسر الطبقة الوسطى تلجأ إلى نمط تنشئة يتسم بالنصح والإرشاد والثواب والتفكير والاستنتاج والحجج والبراهين، والنصح، والضبط التربوي، والاستقلال والديمقراطية، والتنشئة السوية على العموم في حين تلجأ أسر الطبقة الفقيرة إلى أسلوب العقاب البدني والتوبيخ والتهديد والتخويف، والتسلطية، والعنف ضد المرأة والطفل والفقير، والتنشئة غير السوية على العموم.

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا: لماذا يلجأ الشعب الأمريكي إلى العنف في الداخل كما في ارتفاع نسبة الجرائم والعصابات، وإلى استخدام القوة في سياسته الخارجية ضد الشعوب الأخرى وهو شعب يتمتع بمستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع، ولماذا تشيع أساليب التنشئة التسلطية في بعض المجتمعات العربية الغنية مثل الدول النفطية؟ قد يمكن الإجابة على ذلك بأن عامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي الجيد لا يحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية وأن هناك عوامل أخرى تؤثر فيها.

5- التأثير في المشاركة السياسية: ظهر منذ ستينات القرن العشرين عدد من الدراسات النظرية والتجريبية المهمة التي تتعلق بالمشاركة السياسية، اعتمدت في أغلبها على نموذج الحالة الاقتصادية الاجتماعية. وتشير هذه الدراسات بشكل عام إلى أن أفراد الطبقات العليا الذي يعيشون في بيئات اجتماعية تشجع على الاتجاهات الإيجابية نحو المشاركة، تجدهم أكثر مشاركة في العملية السياسية بشكل يفوق أفراد الطبقات الدنيا [5]. وعلى صعيد تأثير الوضع الاقتصادي الاجتماعي في قضية المشاركة في مجتمعات الخليج العربية، على سبيل

---

[1] المصدر نفسه.

[2] حول الأنماط اللا سوية في التنشئة، راجع: عيسى رمضان شريف عيسى، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[3] رمضان، أنماط التنشئة الأسرية السائدة في المجتمع العربي، 1990. نقلا عن: موفق سليم صبح بشارة، مصدر سبق ذكره، ص 30.

[4] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 204.

[5] لمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسات، راجع: د. سيد أبو ضيف أحمد، مصدر سبق ذكره، ص 157-160.

المثال، تذهب أحدى الدراسات إلى أن الرخاء البترولي في الجزيرة العربية سوف ينشئ مطالب جماهيرية جديدة، وخاصة المطالبة بمزيد من الحريات [1]. فهل الحالة كذلك في مجتمعات الخليج العربية؟ وما هو تأثير الوضع الاقتصادي المرتفع فيها على مستوى المشاركة السياسية؟

لقد وجدت دراسة سعودية أن هناك علاقة بين دخل الأسرة وبين نموذج القرارات داخل الأسرة، إذ لاحظت الدراسة انه كلما كان دخل الأسرة مرتفع زاد ميل الأسرة إلى استخدام النموذج الديمقراطي في صناعة قراراتها [2]. أي أن هناك اشتراك بين كل من الأب والأم في اتخاذ القرارات داخل الأسرة. كما توصلت دراسة جرت في مجتمعات الخليج العربية، بان كل النساء تقريبا في مجتمعات الخليج العربية تعتمد على الذكور في الدعم المالي والمعاشي. وهذا ما قد يفسر ضبابية مفهوم الاستقلال المالي لدى المبحوثات. وفي هذا المجال سئلت المبحوثات: هل ترغبن بالاستقلال عن العائلة بما في ذلك الاستقلال المادي؟ ظهر، من خلال إجابات المبحوثات، أن غالبية المبحوثات يتمنين الضمان المالي. هكذا ظهر أن نسبة 64٪ من القطريات، و60٪ من السعوديات، و58,9٪ من الكويتيات، و55,6٪ من البحرينيات، و50٪ من الإماراتيات عبرن عن رغبتهن بالاستقلال المادي [3].

يستنتج من نتائج الدراسة أعلاه، وبالاستناد على المقارنة مع العديد من الدراسات التي تتفق على أنه كلما كانت المرأة مستقلة ماليا زادت مشاركتها السياسية، أن ضعف مشاركة المرأة الخليجية يعود جزئيا إلى عدم استقلالها المالي. أي أن ضعف مشاركتها الاجتماعية السياسية هو بسبب اعتمادها على الزوج أو الأب في إشباع حاجاتها. ولكن قد تكون المرأة راضية عن وضعها هذا، خصوصا وان الطبيعة البشرية تفرح بالحصول الأشياء بأقل جهد، ثم أن تنشئة الأطفال هو عمل أيضا يقابله حصولها على الشعور باستقرار الحياة الزوجية، كما هو معروف في الثقافة العربية، وما يوفر لها الزوج من مسكن وما تحتاجه من أشياء أخرى. علما أن عمل النساء حتى في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية لا يعني بالضرورة أنها نشطة سياسيا أو يسمح لها بتقلد مناصب سياسية كالرجال. فالمتعارف عليه أن أكثر النشطين أو المؤثرين في السياسة في هذه الدول هم من أصحاب الأموال الضخمة بغض النظر عن الجنس. وفي أحسن حال، فأن إقبال المرأة على المشاركة في الدول الغربية وأمريكا الشمالية نتيجة استقلالها الاقتصادي لا يعني بالضرورة أن المخرجات الحكومية تصب في صالحها. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال، وعلى مر التاريخ

---

[1] د. محمد الرميحي، مصدر سبق ذكره، ص 29.

[2] د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص 30- 31.

[3] Ahmad J. Dhaher and Maria Al-Salem, "Women in the Gulf", in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, op. cit., p. 98.

الأمريكي وتعاقب الحزبين الديمقراطي والجمهوري على الحكم. إلا أن التعليم الجامعي بقي غير مجاني للنساء والرجال على حد سواء.

وعلى صعيد مصر، كشفت نتائج أحدى الدراسات المصرية بأن الذين يحوزون مساحات أكبر من الأراضي الزراعية يهتمون بالحياة السياسية بشكل أكبر من غيرهم. فقد وصلت نسبة الذين يحوزون فدانا من الأرض فأقل نسبة 1,83٪ درجة من الاهتمام بالحياة السياسية، مقارنة بنسبة 3,08٪ من الذين يحوزون ثلاثة إلى خمسة افدنة [1]. وخلصت الدراسة إلى أن الإقبال على التصويت لدى طبقة الفلاحين منخفض جدا نتيجة ظروفهم الاقتصادية الاجتماعية الضعيفة [2]. كما وجدت دراسة مصرية أخرى أن الطلاب الذين ينتمون إلى طبقات غنية أو غنية جدا هم الذين تزيد نسبة مشاركهم وانتمائهم إلى أحزاب سياسية مقارنة بالطبقات الوسطى والفقيرة. في الوقت عينه وجدت الدراسة أن غالبية أصحاب الدخول المنخفضة من الطلاب يميلوا إلى تبني أفكار الجماعات الدينية. وخلصت الدراسة إلى أنه كلما يرتفع دخل الشباب وينتظم حصولهم على هذا الدخل ويتم في الوقت نفسه السيطرة على زيادة الأسعار بحيث تتناسب دائما مع مستويات الدخول كلما يزيد معدل المشاركة السياسية للشباب في مصر [3].

ولكن، إذا ما اعتبرنا أن ما توصلت إليه الدراسة أعلاه بأنها وجدت أن الطلاب المنحدرين من طبقات فقيرة يتبنون أفكار الجماعات الدينية، وهي جماعات وحركات سياسية فعالة، يمكننا الاستنتاج أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي للطبقات الفقيرة قد يسهم هو الآخر في زيادة النشاط السياسي وأن كان غير مرغوب فيه كونه مضادا للنظام السياسي القائم، طالما أنه يؤثر على عمل واستقرار النظام السياسي. أي أن النشاط السياسي بما فيها الانتماء إلى الأحزاب السياسية لا يقتصر على الأغنياء فقط.

فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة مصرية أخرى أن الطبقة الوسطى تتفوق على الطبقة الدنيا في مجال التعاون والديمقراطية والمساواة [4]. ويشيع الحوار الديمقراطي والمناقشة بين أفراد الطبقة الوسطى وآبائهم [5]. ودعمت دراسة مصرية أخرى الدراستين المصريتين أعلاه حين كشفت نتائج دراستها عن أن أفضل المجموعات في قيمة الديمقراطية هي المجموعة التي تنتمي لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع، في حين أن اقل المجموعات في تلك القيمة هي مجموعة الأبناء الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي

---

[1] د. صلاح الدين منسي محمد، مصدر سبق ذكره، ص 61.
[2] المصدر نفسه، ص 47.
[3] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 147- 150.
[4] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 108- 109.
[5] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 120. ولمزيد من الدراسات التي توصلت إلى النتيجة نفسها، راجع: نقلا عن: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 203.

اجتماعي منخفض [1]. وعلى صعيد مصر أيضا، كشفت أحدى الدراسات بأن القيم السياسية تحتل المركز الرابع لدى الطبقة الوسطى والدنيا بينما وجدتها تحتل المركز الثالث في الطبقة العليا نتيجة لارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي بما تتيحه من فرص المشاركة السياسية والانفتاح على المجتمع [2].

وتشير بعض البحوث إلى أن آباء الطبقة الوسطى يتبنوا قيم التحرر والديمقراطية في تنشئة أبنائهم [3]. كما وجدت مصرية أخرى بأن قيمة الديمقراطية ترتفع لدى الطالبات اللاتي ينتمين لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط، وتنخفض لدى الطالبات اللاتي ينتمين إلى اسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي منخفض [4]. وظهر من خلال دراسة مصرية ثالثة انخفاض مستوى المشاركة عند الفلاحين، فهم يقدمون على التصويت، إلا أنهم لا يقومون بترشيح أنفسهم للمناصب العامة. كما يتصف الفلاح المصري بقلة معرفته السياسية واهتمامه السياسي. وخلصت الدراسة إلى أن الثقافة السياسية للفلاحين المصريين تتسم بأنها غير مشاركة.

وعلى صعيد المجتمع الأردني، توصلت احدى الدراسات الأردنية إلى أنه كلما زاد دخل المرأة وكانت تعمل زادت إمكانية مشاركتها السياسية [5]. ولكن لم تجد دراسة اردنية أخرى أي أثر للطبقة العليا وأبناء فئة المهن العليا في مستوى اندماجهم السياسي مقارنة بأبناء فئة المهن ذات المكانة الاجتماعية المتدنية [6].

وعلى صعيد الكفاءة السياسية، ظهر، وعلى النقيض عما هو شائع بأن الوضع الاقتصادي الجيد يزيد من الكفاءة السياسية للفرد، ان الكفاءة السياسية الداخلية في المجتمع الكويتي، اي نظرة الفرد إلى امكانية تأثيره على النظام السياسي، والكفاءة السياسية الخارجية له، اي نظرته إلى النظام السياسي، غير مرتبطة بوضعه الاقتصادي الاجتماعي. فقد وجدت الدراسة أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي الكويتي لا يلعب دور مهم في الشعور بالكفاءة السياسية الداخلية بين الطلاب أو عامة الناس من العينة. كما ان الاهتمام السياسي غير مرتبط بالوضع الاقتصادي الاجتماعي لطلاب الجامعة. مع ذلك فإن الطبقة

---

[1] وترى الدراسة بأن الآباء ذوو المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع، ولاعتبارات كثيرة منها ثقافتهم التربوية الأكثر، يوفرون جوا من التقبل والتشجيع لأبنائهم ويعطونهم الحرية في إبداء آرائهم إزاء مختلف الموضوعات ومناقشتهم مما يسهم في إرساء قيمة الديمقراطية لديهم بصورة أفضل. في حين أن انشغال آباء بالعمل والظروف الاقتصادية الصعبة التي يمرون بها تجعلهم أكثر توترا وانشغالا بإشباع الحاجات الأساسية، مما يجعلهم لا يولون أهمية للتعامل الديمقراطي مع أبنائهم. حول ذلك، راجع: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 202- 203.

[2] طه محمد طه بركات، مصدر سبق ذكره، ص 195.

[3] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 376.

[4] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 164.

[5] د. موسى شتيوي ود. أمل داغستاني، المرأة الأردنية والمشاركة السياسية، الجامعة الأردنية، مركز الدراسات الإستراتجية، 1994، ص 51.

[6] زين شفيق محمد الحايك، مصدر سبق ذكره، ص 62.

الاجتماعية مرتبطة بشكل كبير بمستوى الاهتمام السياسي بين عامة الناس من عينة الدراسة [1].

وعلى صعيد تحمل المسؤولية، اكتشف أن مجموعة الطلاب الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط تُعد أفضل المجموعات في قيمة تحمل المسؤولية، في حين أن مجموعة الطلاب الذين ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي منخفض تعد أقل المجموعات في هذه القيمة [2]. وعلى الصعيد ذاته، ظهر أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة (78,4٪)، الذين ينتمون إلى طبقات وسطى أو غنية جدا، تتاح لهم فرصة تحمل المسؤولية داخل أسرهم مقابل 18,8٪، الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى، ممن لا تتاح لهم مثل هذه الفرصة [3].

ويرى (كمال المنوفي) أن الفقر الذي يمسك بخناق الأكثرية في العديد من المجتمعات العربية يفضي عادة إلى استغراق في مشاكل الحياة اليومية يختفي أو يتضاءل معه الاهتمام بالسياسة، ناهيك عن نمو المشاعر و الميول المثبطة للمشاركة [4]. (ولكن قد يمكن القول أن الفقر يقود أيضا إلى النشاط السياسي والمشاركة في السياسة من خلال الانضمام إلى حركات سياسية يسارية أو يمينية، سرية أو مكشوفة، سلمية أو عنيفة، تلجأ إلى الوسائل الديمقراطية أو غيرها في الضغط على الحكومة من أجل تحقيق مطالبها. وتسود الحركات السرية واليسارية والعنيفة في المجتمعات العربية، وتشكل هاجسا يقلق السلطات ويزعزع الاستقرار الاجتماعي والسياسي).

يُخلص مما تقدم، أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي الجيد زاد من لجوء الأسرة السعودية إلى استخدام نمط التنشئة الذي يساعد على إشراك الأم والأب في قرارات الأسرة، وأن أنه كلما كانت المرأة في مجتمعات الخليج العربية مستقلة ماليا كلما زادت مشاركتها السياسية، وأن ضعف مشاركة المرأة الخليجية يعود جزئيا إلى عدم استقلالها المالي، واعتمادها على الزوج أو الأب في إشباع حاجاتها، وكلما زاد دخل المرأة الأردنية، وكانت تعمل زادت إمكانية مشاركتها السياسية، واهتمام الأغنياء من المصريين والكويتيين بالحياة السياسية، كما في الإقبال على التصويت، أكثر من الأقل غنى والفقراء من الفلاحين، وزيادة مشاركة الطلاب المصريين من الطبقات الغنية والغنية جدا في انتمائهم إلى أحزاب سياسية أكثر من الطبقات الوسطى والفقيرة، وميل غالبية أصحاب الدخول المنخفضة من الطلاب المصريين إلى تبني أفكار الجماعات الدينية، وتفوق أفراد الطبقة الوسطى المصرية على الطبقة

---

[1] Tawfic E. Farah, "Inculcating Supportive Attitudes in an Emerging State: The Case of Kuwait", in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, op.cit., p. 42.

[2] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 194.

[3] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 118- 119.

[4] د. كمال المنوفي، "الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي"، مصدر سبق ذكره، ص 73

الدنيا في مجال التعاون والديمقراطية والمساواة، والحوار الديمقراطي والمناقشة، وميل الأسر ذات الوضع الاقتصادي الاجتماعي المرتفع في مصر إلى قيمة الديمقراطية أكثر من نظيرتها ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض، واحتلت القيم السياسية المركز الرابع لدى الطبقة الوسطى والدنيا المصرية بينما احتلت المركز الثالث لدى الطبقة العليا، وتبني آباء الطبقة الوسطى قيم التحرر والديمقراطية في تنشئة أبنائهم، وارتفاع قيمة الديمقراطية لدى الطالبات المصريات اللاتي ينتمين لأسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط، وتنخفض لدى الطالبات اللاتي ينتمين إلى اسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي منخفض، وانخفاض مستوى المشاركة عند الفلاحين المصريين، فهم يقدمون على التصويت، إلا أنهم لا يقومون بترشيح أنفسهم للمناصب العامة، كما يتصف الفلاح المصري بقلة المعرفة السياسية والاهتمام السياسي، وأن الثقافة السياسية للفلاحين المصريين تتسم بأنها غير مشاركة، وارتفاع تحمل المسؤولية عند أصحاب الوضع الاقتصادي الاجتماعي المرتفع والمتوسط أكثر من الفقراء.

ولكن لم يتضح أي تأثير للطبقة العليا الأردنية وأبناء فئة المهن العليا في مستوى اندماجهم السياسي مقارنة بأبناء فئة المهن التي مكانتها الاجتماعية متدنية، وان الكفاءة السياسية الداخلية في الكويت، أي نظرة الفرد إلى امكانية تأثيره على النظام السياسي، والكفاءة السياسية الخارجية للفرد، أي نظرة الفرد إلى النظام السياسي، لا تزيد بسبب الوضع الاقتصادي الاجتماعي المرتفع، وتبين أيضا أن الفقر يقود أيضا إلى النشاط السياسي والمشاركة في السياسة من خلال الانضمام إلى حركات سياسية يسارية أو يمينية، سرية أو مكشوفة، سلمية أو عنيفة، تلجأ إلى الوسائل الديمقراطية أو غيرها في الضغط على الحكومة من أجل تحقيق مطالبها. وتسود الحركات السرية واليسارية والعنيفة في المجتمعات العربية، وتشكل هاجسا يقلق السلطات ويزعزع الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

6- التأثير في الولاء السياسي: توصلت أحدى الدراسات العربية في المجتمع الكويتي إلى أن غالبية عالية من المبحوثين، وبغض النظر عن مهنة الأب، بينوا أنهم يفضلوا فقدان تعليمهم على فقدان أرضهم. وعلى صعيد تفضيل عينة البحث بين فقدان الأسرة والأرض، فإن نسبة اختيار الأرض كخيارهم الأول انخفضت إلى 56,3٪ بين طبقة العمال، وإلى 65,5٪ بين التجار، وإلى 60,4٪ بين الإداريين والكتبة، وإلى 68٪ بين أصحاب المهن. ووجدت الدراسة أن الطلاب من أبناء الطبقة العاملة لم يكن متلهفين لفقدان والديهم إذا ما خيروا بين فقدان الوالدين والأرض، فقد أختار 41,2٪ منهم فقدان الوالدين مقارنة بنسبة 58,8٪ ممن فضلوا فقدان أرضهم. أما أبناء طبقة الإداريين والكتاب، فان 48,8٪ اختاروا فقدان الوالدين مقابل 51,2 اختاروا فقدان الأرض. وقد فضل 57,1٪ من طبقة التجار و 61,7٪ من المهنيين فقدان والديهم على فقدان أرضهم. ولم تظهر النتائج فرق كبير بين الطبقات الاجتماعية

على مستوى مصدر الفرد لطلب النصيحة، فمعظم أفراد العينة يعتبروا الأب مصدر للنصيحة. فقد أشار 83,4٪ من الطلاب المنحدرين من الطبقة العاملة، و 72,1٪ من طبقة التجار، و 78٪ من طبقة الإداريين والكتبة، و 82,2٪ من المهنيين على أن الأب هو مصدر النصيحة[1].

فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة أردنية إلى أن (11,4٪) من متوسطي الدخل الشهري (700) دينار أردني فأقل كانوا أكثر حرصا على أهمية البعد العشائري في حب الأردن بالمقارنة مع (6,6٪) من ذوي الدخل المرتفع (701- 900) وبالمقارنة مع (1,6٪) من ذوي الدخل المرتفع جداً (900) دينار فأكثر[1].

وعلى صعيد دعم النظام السياسي القائم، توصلت أحدى الدراسات التي تتناول غرس المواقف الداعمة في دولة حديثة الظهور، حالة الكويت، إلى أن الوفرة المالية في المجتمع الكويتي ساعدت النظام السياسي على الاستجابة للطلبات الشعبية. وإن النظام السياسي الكويتي نتيجة هذه الوفرة ليس مثقلا بمشاكل لا يمكن حلها[2].

أما على صعيد الهوية، فقد ظهر من خلال أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية أن نوعية الوظيفة أو مستواها لا تؤثر في حدة الانفصام الشخصي أو فقدان الهوية[3]. وترى الدراسة نفسها أن مع ظهور النفط وتكديس المال أخذ الأفراد يبحثون عن مزيد من إشباع رغباتهم المكبوتة مما أدى بالتالي إلى فقدان الهوية[4].

تبين مما تقدم، بأن الولاء للأرض في المجتمع الكويتي مقارنة بالولاء للتعليم يزداد بغض النظر عن مهنة الأب. ولكن يزداد الولاء للأرض مقارنة بالولاء للأسرة والوالدين كلما زاد المستوى الاقتصادي الاجتماعي، وزاد الثراء في الكويت من الولاء للنظام السياسي بقدر قيام الأخير بتوفير مستلزمات الحياة للأفراد. وقاد الغنى في المجتمعات النفطية إلى فقدان الهوية.

7- التأثير على نمط الثقافة السياسية: كشفت أحدى الدراسات أن فئة أبناء المزارعين في الأردن، اظهروا اتجاها ايجابيا نحو نواتهم من خلال حرصهم على وجود نقابة لهم تزيد من فاعليتهم. وأظهروا أيضا اتجاه ايجابي نحو الآخرين من خلال تأكيدهم على الوطنية في حب الأردن، إلا أن هذا الاتجاه الايجابي لم يظهر في توجهاتهم نحو التركيبة الحكومية فهم لا يثقون بالفصل بين السلطات ولا يثقون بطريقة توزيع المناصب العليا في المؤسسات السياسية الرسمية. وعزت الدراسة الموقف الأخير لأبناء المزارعين إلى سبب اقتصادي اجتماعي يتمثل

---

[1] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 103.

[2] Ahmad J. Dhaher, "Culture and Politics in the Arab Gulf States", in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, op.cit., pp. 74- 75.

[3] فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص 123.

[4] المصدر نفسه، ص 123. أنظر كذلك: أحمد جمال ظاهر، مصدر سبق ذكره، ص 102.

بقلة الخدمات الاجتماعية التي تزودها الحكومة إلى القرى والأرياف الأردنية [1]. بالإضافة إلى ذلك وجدت الدراسة نفسها بأن أصحاب الدخول المتوسطة (700) دينار فاقل، هم أكثر تجانسا جغرافيا/إقليميا مع الآخرين حيث سجلت نسبة موافقة مقدارها (15,2٪) مقارنة مع أصحاب فئة الدخل المرتفع (701- 900) أردني، التي سجلت نسبة موافقة مقدارها (7,9٪)، وبالمقارنة مع أصحاب فئة الدخل المرتفع جداً (900) دينار، التي سجلت نسبة موافقة مقدارها 4,5٪. وتوصلت الدراسة ذاتها إلى أنه كلما ازداد مستوى الدخل قاد إلى تغيير في أولويات واهتمامات الفرد. إذ تؤدي زيادة الدخل وانتقال الفرد إلى نمط معيشي أقرب إلى البرجوازية إلى اهتمام الفرد أكثر بالمصلحة الذاتية ولا يكون بعد التجانس الفكري السياسي تجاه الآخرين على سلم اهتمامه.

وعلى هذا الصعيد أشارت نتائج الدراسة، إلى أن متوسطي الدخل الشهري للفئة (700) دينار فاقل هي الأكثر تركيزا على التجانس الفكري والسياسي مع الآخرين، إذ سجلت نسبة تجانس 43,5٪ بالمقارنة مع أصحاب الدخول المرتفعة (900) دينار التي سجلت نسبة تجانس (42,9٪)، وبالمقارنة مع أصحاب الدخول المرتفعة جداً (701- 900) دينار التي احتلت المرتبة الأخيرة على صعيد التجانس الفكري والسياسي نحو الآخرين [2]. وتبين من بعض البحوث في هذا المجال، أن الفئات الوسطى توفر الظروف الموضوعية لتجديد إنتاج الثقافة الاجتماعية التقليدية المحافظة عن طريق الضبط المتشدد من قبل الأهل والانصياع المرتفع من قبل الشباب. على هذا الأساس تتعزز صورة الاستمرارية وطابعها الاجتماعيين في أوساط الفئات الوسطى بالمقارنة ما باقي الطبقتين الدنيا والعليا [3].

وقد يمكن الاستنتاج، بناء على ما تقدم من الدراسات التي ترى بأن كلما أرتفع دخل الفرد زاد توجه الديمقراطي، إذا كانت الغالبية من المجتمعات العربية ذات أصول اقتصادية اجتماعية متواضعة، فأن ذلك قد يساهم في شيوع نمط التنشئة الاجتماعية السياسية غير السوية والتسلطية. ولكن يبقى السؤال لماذا يتشابه نمط التنشئة الاجتماعية السياسية في مجتمعات الخليج العربية، وهي الدول الغنية، مع غيرها من المجتمعات العربية التي تتصف بغالبية سكانية فقيرة؟ ولماذا لا تنطبق النظرية المتعارف عليها بأن الغنى، الذي يجسد ظروف اقتصادية اجتماعية مرتفعة يقود إلى نمط تنشئة اجتماعية سياسية ديمقراطية في مجتمعات الخليج العربية؟ قد لا يكون الوضع الاقتصادي الاجتماعي هو العامل الحاسم وراء توافر أجواء الديمقراطية والتنشئة السوية من عدمها، ويكون السبب الحقيقي بدلا من ذلك، احتكار فئة متطرفة في الغنى للعملية السياسية. فالذي يستطيع أن يستأثر بالمال يمكن له أن يستأثر بالسياسة أيضا.

---

[1] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 102.
[2] المصدر السابق، ص 104.
[3] د. عباس مكي ود. زهير حطب، مصدر سبق ذكره، ص 150.

ويتضح مما تقدم، أن أبناء الفلاحين الأردنيين لديهم اتجاها ايجابيا نحو ذواتهم والرغبة في الانخراط في نشاطات نقابية، ونحو الآخرين، وأقل ثقة في توجهاتهم نحو التركيبة الحكومية، بسبب قلة الخدمات الاجتماعية التي تزودها الحكومة إلى القرى والأرياف الأردنية، وأن أصحاب الدخول المتوسطة هم أكثر تجانسا جغرافيا/إقليميا مع الآخرين بالمقارنة مع أصحاب فئة الدخل المرتفعة، والمرتفعة جداً، وكلما ازداد مستوى الدخل زاد اهتمام الفرد أكثر بالمصلحة الذاتية ولا يكون بعد التجانس الفكري السياسي تجاه الآخرين على سلم اهتمامه، وأن متوسطي الدخل الشهري هي الأكثر تركيزا على التجانس الفكري والسياسي مع الآخرين بالمقارنة مع أصحاب الدخول المرتفعة وبالمقارنة مع أصحاب الدخول المرتفعة جداً التي احتلت المرتبة الأخيرة على صعيد التجانس الفكري والسياسي نحو الآخرين، وأن الفئات الوسطى توفر الظروف الموضوعية لتجديد إنتاج الثقافة الاجتماعية التقليدية المحافظة عن طريق الضبط المتشدد من قبل الأهل والانصياع المرتفع من قبل الشباب، على هذا الأساس تتعزز صورة الاستمرارية وطابعها الاجتماعيين في أوساط الفئات الوسطى بالمقارنة ما باقي الطبقتين.

ما يمكن أن يُخلص إليه من كل ما تقدم، في هذا المطلب، أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي للفرد في المجتمعات العربية، كما في مهنة الفرد ومصدر دخله، ونمط السكن ومساحته وامتلاك الوسائل والمدعمات الاقتصادية، والتسهيلات الثقافية والترفيهية ومستويات المعيشة من المحتمل جداً أن يؤثر في تنشئته الاجتماعية السياسية، كما في تأثيره في شخصية الفرد العربي، والصراع الاجتماعي السياسي، والقيم الاجتماعية السياسية، ونمط التنشئة الاجتماعية السياسية، والمشاركة السياسية، والولاء السياسي، ونمط الثقافة السياسية. وتبين أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي المرتفع ليس العامل الحاسم وراء توفر أجواء الديمقراطية والتنشئة السوية من عدمها وذلك لوجود تنشئة غير سوية وتسلطية في المجتمعات العربية الفقيرة والغنية على حد سواء. وبعد أن عرفنا أهمية الوضع الاقتصادي الاجتماعي وتأثيره في التنشئة الاجتماعية السياسية، وأنه في الوقت نفسه لا يكون العامل الحاسم في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية، يتطلب الأمر الآن دراسة عامل آخر، وهذا ما ينقلنا إلى المطلب القادم.

المطلب الثاني

تأثير عامل البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية

تفترض دراستنا، بناء على الاستنتاج من بعض أدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية، أن عامل البيئة المحيطة الإقليمية والدولية يُعد أحدى العوامل المؤثرة في عملية

التنشئة الاجتماعية السياسية. ويظهر أن التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية، تتأثر بشكل خاص بهذه البيئة المحيطة الإقليمية والدولية وذلك لاعتبارات عديدة منها الغزو المتكرر لبعض أجزاء هذه المنطقة، ولما تشكله من أهمية اقتصادية وجغرافية خاصة للبيئة المحيطة الإقليمية والدولية. ولهذا فأن هذا المطلب يدرس هذا التأثير من خلال تعريف تأثير البيئة المحيطة الإقليمية والدولية أولا، ثم الإشارة إلى الوسائل والأدوات التي تعتمدها البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية ثانيا، وبعد ذلك يتم دراسة تأثير البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية ثالثا.

أولا: تعريف تأثير البيئة المحيطية الإقليمية والدولية: تحاط المجتمعات السياسية كمجتمعات بمجتمعات سياسية أخرى قسم منها لها ثقافة مشابهة لها، وقسم آخر يختلف عنها. أن عملية الاتصال بين المجتمعات السياسية المختلفة ثقافيا تحدث عملية تأثير وتأثر متبادلة فيما بينها. وبالنتيجة قد تترك عملية الاتصال هذه تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية بالنتيجة.

عليه قد يمكن الافتراض أن المجتمعات العربية تأثرت بالبيئة المحيطة الإقليمية والدولية التي يُعتقد أنها بدأت في التاريخ المعاصر مع بداية الصراع العربي الإسرائيلي. فقد طالب اليهود مراجعة مناهج المدارس العربية وإزالة كل ما يؤدي إلى تنشئة الكراهية ضدهم، وتعكير مسيرة السلام والمصالحة ابتداءً من السلام المصري الإسرائيلي مرورا بالسلام الفلسطيني الإسرائيلي [1]، واتفاقيات مدريد [2].

وقامت بعض الحكومات العلمانية في العالم الإسلامي بمحاولة تعديل المناهج الدراسية استجابة لتأثير البيئة الدولية [3]. إذ يعتقد: "أن الدول الغازية زرعت مؤسسات تعمل على تنشئة يريدها الغرب" [4]. ويُعتقد أيضا:

"ازدادت مطالب الدول الغربية حدة وصراحة بتغيير المناهج، والتلويح بالاتهام بالمروق في وجه الدول التي تأبى التغيير. لقد أصبح جليا أن قضية المناهج لم تعد شأنا داخليا ترتبه الحكومات متى وكيف شاءت، وتهمله أو تؤجله متى فترت، وإنما أصبحت شأنا عالميا في ظل ثقافة العولمة وبفعل أدواتها، وأصبحت في منطقتنا العربية والإسلامية قضية ذات أبعاد ثقافية

---

[1] محمد بن عبد الله الدويش، "هل لمناهجنا صلة بالتطرف والإرهاب؟"، البيان، العدد (173)، مارس/أبريل (آذار/نيسان)، 2002، ص 30- 31. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ونماذج عن التطرف المزعوم انه مذكور في المناهج الدينية كما ترى البيئة الدولية، والرد عليها، راجع: المصدر نفسه، ص 31- 39.

[2] محمد أحمد منصور، "مناهج التعليم وخطينة التبديل"، البيان، العدد (173)، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[3] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 31- 39.

[4] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 163.

واقتصادية وسياسية بل وربما عسكرية إن لزم الأمر...لم تعد مسألة تغيير المناهج التعليمية وفق الجداول المطلوبة شأنا داخليا بل أصبح إدارة عالمية وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط" [1].

يفهم مما تقدم، أن المجتمعات السياسيات العربية محاطة بمجتمعات سياسية مجاورة لها وأخرى بعيدة جغرافيا عنها، نتج وينتج عنها علاقة تأثير وتأثر متبادلة فيما بينها كما في تأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، مثل قيام بعض الحكومات في العالم الإسلامي بمحاولة تعديل محتويات مناهج التنشئة الاجتماعية السياسية المدرسية استجابة لتأثير البيئة المحيطة الدولية، وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا: وسائل وأدوات البيئة المحيطة الإقليمية والدولية: تلجأ المجتمعات السياسية المحيطة إلى وسائل غير مباشرة ومباشرة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة لها من وراء التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات الأخرى. ومن بين هذه الوسائل يُذكر ما يلي:

1- الوسائل غير المباشرة: تعتبر الوسائل غير المباشرة من بين الوسائل التي تلجأ إليها المجتمعات السياسية المحيطة، ويمكن أنجاز هذه الوسائل عن طريق بعض الأدوات أو الهيئات، يُذكر منها ما يلي:

أ- المدارس الدينية والبعثات التبشيرية: يُذكر أن من بين أدوات تحقيق التنشئة غير المباشرة فتح مدارس الإرساليات التبشيرية (التنصيرية) [2]. كما تلجأ البيئة الدولية إلى إرسال البعثات والحملات التبشيرية إلى المجتمعات العربية والإسلامية [3].

يفهم مما تقدم أن البيئة المحيطة الدولية تلجأ إلى المدارس الدينية والبعثات التبشيرية كوسيلة للتأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

ب-خريجي المدارس الأجنبية: يُشار إلى أن الدراسة في المجتمعات الأجنبية من بين الأدوات التي تستطيع من خلالها البيئة الدولية، بشكل غير مباشر، تحقيق بعض أهدافها في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات الأخرى، فقد وجدت أحدى الدراسات العربية بأن عينة البحث من الطلبة تعرضت لعوامل التحديث الجديدة من خلال الدراسة في الجامعات الأجنبية، وتعلم اللغات الأجنبية، ومشاهدة برامج التلفاز الأجنبية، والتعامل مع المنتجات الأجنبية الغربية من مأكل وملبس [4]. وينجح أحيانا هذا التأثير، فقد رافق الحملة

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[2] د. سعد الشدوخي، "مناهجنا آخر الحصون: حاجتنا إلى مناهج إسلامية"، البيان، العدد (173)، مصدر سبق ذكره، ص 23.

[3] محمد بن عبد الله الدويش، "مصدر سبق ذكره، ص 30. كذلك أنظر: محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[4] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 124. وحول تأثير المدارس الأجنبية على التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع أيضا: د. سعد الشدوخي، مصدر سبق ذكره، ص 48.

الأمريكية التي اتهمت فيه المناهج المدرسية العربية بالتنشئة على الإرهاب تأييدا ممن درسوا في الغرب (المستغربين) من أبناء المجتمعات العربية والإسلامية [1].

يتضح مما تقدم، أن البيئة المحيطة الدولية تلجأ إلى استخدام المدارس الأجنبية، التي يُدرس فيها الطلبة من المجتمعات العربية، كوسيلة للتأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

ت- وسائل الاتصال الجماهيري: تلجأ البيئة الدولية إلى استخدام وسائل الاتصال الجماهيري الأجنبية لغرض التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات المقصودة. فهي تحاول عن طريق تقنيات الاتصال أن تسوغ أفكارها وثقافتها [2]. وفي هذا الصدد قيل: "إن العولمة الثقافية وعبر وسائل الإعلام وشبكات المعلومات مثل (الانترنيت) [3] وسواها أضحت تمارس نوعا من التحكم والضبط لسلوك الأفراد والمجتمعات.." [4]. ومن بين ما تلجأ البيئة الدولية إليه مهاجمة معتقدات الخصم، فقد روجت وسائل الاتصال الجماهيري الأجنبية لما قامت به المؤسسات الحكومية الأمريكية من اتهام المناهج التعليمية في المجتمعات العربية والإسلامية بالتنشئة على العنف ضد الغرب، وأن تفجير برجي التجارة في (نيويورك)، في 11 أيلول 2001، كان نتيجة لمثل هذه النوع من التنشئة [5]. وقد ساهمت وسائل الاتصال الجماهير بذلك إلى تكوين صورة سلبية عن التنشئة الدينية الإسلامية بحيث تجعل الناشئة العربية تشكك في معتقداتها [6]. وفي هذا الصدد يقول (سعيد التل):

"..فمنذ اللحظة الأولى التي فرضت الدول المستعمرة سيطرتها على أقطار الوطن العربي عملت، وبكل الوسائل الممكنة على التشكيك بعقيدتها وفكرها وثقافتها وتراثها، وعلى تجاهل مؤسساتها والتقليل من قيمة مثلها وقيمها، والسخرية من عاداتها وتقاليدها. ولقد عملت هذه الدول المستعمرة في الوقت نفسه على نقل ثقافتها وفكرها وتقاليدها وعادتها ومؤسساتها

---

[1] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 23. حول تأييد دعاة العلمنة في العالم العربي من خريجي الغرب لتغيير المناهج في الدول العربية، كذلك أنظر:
كمال حبيب، "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي"، البيان، العدد (173)، مصدر سبق ذكره، ص 48؛
د. محمد عثمان نجاتي، "التعرض لتأثير المدنية الحديثة وتسامح الآباء: بحث حضاري مقارن لاتجاهات الشباب في خمس بلاد عربية"، في لويس كامل مليكه (محرر)، مصدر سبق ذكره، ص 529- 530. كذلك أنظر: د. رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 728- 730.

[2] د. حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، الأردن، دار النهضة العربية، 2004، ص 66، 96، ص 99. كذلك أنظر: عليان عبد الله سليمان، مصدر سبق ذكره، ص 9.

[3] لمزيد من التفاصيل حول الانترنيت وتاريخ نشأته والأهداف المرجوة منه، راجع: عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنيت، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص 41.

[4] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، 2004، ص 99.

[5] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 30. كذلك أنظر: محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 30، 40.

[6] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 94.

إلى بلادنا. فانتشرت ثقافتها وتقاليدها وعاداتها، فعلى سبيل المثال، صارت لغة المستعمرين بالنسبة لفئة من الناس لغة ثانية بجانب اللغة العربية..." [1].

ويقول المفكر السياسي الإسلامي (جمال الدين الأفغاني) أن البيئة الدولية ومن أجل التمهيد لغزو الدول العربية والإسلامية تلجأ إلى التنشئة بقبول حكم قوى أجنبية عن طريق أسلوب الدعاية والتضليل، كالقول بأنها جاءت محررة أو لحماية الأقليات... [2]. أي النية هي الغزو والاحتلال ولكن تحت شعارات رنانة داعية إلى حقوق الإنسان والتعددية السياسية... [3].

يتضح مما تقدم أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تلجأ إلى استخدام وسائل الاتصال الجماهيري كوسيلة للتأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية لصالحها. كما في استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية. (كالانترنيت). في التنشئة على افكار العولمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. واتهام التنشئة العربية والإسلامية بتخريج جيل إرهابي. والتشكيك بالثقافة العربية عموماً. والتقليل من أهميتها والسخرية منها. واتباع أساليب الدعاية والتضليل من أجل السيطرة والاحتلال والاستغلال للبيئة العربية.

ث- استقطاب القوى المؤثرة في المجتمع: تشير أحدى الدراسات إلى أن البيئة الدولية تلجأ إلى استقطاب أبناء الطبقات المؤثرة في المجتمع [4]. فقد قامت بعض الحكومات الموالية للبيئة الدولية الغربية في الدول العربية والإسلامية بمحاولة تعديل المناهج الشرعية استجابة لتأثير البيئة الدولية، كما ترى دراسة عربية أخرى [5]. فضلا عن ما تقدم. تقوم البيئة الدولية، بتنشئة مضادة لهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الوطنية غير الرسمية المناقضة لتنشئة القيم الغربية المدعومة من قبل الجهات الرسمية [6]، وبعض الجهات غير الرسمية مثل بعض رجال الدين المسلمين الموالين لها في البلد الواحد نفسه [7]. بالإضافة إلى ذلك، تشير دراسة عربية أخرى، إلى أن البيئة الدولية استطاعت عن طريق الحكومات الموالية لها أن تؤثر على البرامج التعليمة والدينية. فقد قُررت، على سبيل المثال، مادة اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية، كتعليمها في الصف الأول في الأردن، ومصر... والسماح لطغيان البرامج

---

[1] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 161.

[2] ولمزيد من التفاصيل، راجع: د. جهاد صادق تقي، مصدر سبق ذكره، ص 225، 231- 255.

[3] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 145. ولمزيد من التفاصيل حول استخدام الدعاية والتضليل في احتلال الشعوب، كما في حالة احتلال العراق في 2003، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص 51- 62.

[4] د. سعد الشدوخي، مصدر سبق ذكره، ص 23.

[5] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 30- 31. كذلك أنظر: عبد الملك ردمان الدناني، مصدر سبق ذكره، ص 67.

[6] عبد الملك ردمان الدناني، مصدر سبق ذكره، ص 68.

[7] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 36- 37. حول استخدام رجال الدين المسلمين من قبل البيئة الدولية، كذلك أنظر: كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 47- 48.

الأمريكية في وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفاز، والسماح باللبس الأمريكي [1]، والسماح باعتماد الجامعات العربية على مصادر أجنبية مختلفة [2]. وتوصلت دراسة أخرى إلى أن بعض الحكومات العربية والإسلامية تلجأ إلى التأثير على المؤسسات الدينية الوطنية بطرق شتى منها حث بعض رجال الدين على الدخول في مؤتمرات حوار الأديان [3] الذي تنظمه البيئة الدولية. وفي هذا الصدد قيل:

"فقد شطرت نظم التعليم إلى شقين: تعليم ديني وتعليم أسموه تعليما مدنيا، مع احتواء الأخير على بعض المناهج الشرعية، ثم قاموا بعد ذلك بالعمل على إضعاف هذه المناهج الشرعية في هذا التعليم المدني بعدة طرق، منها: طريقة وضع المنهج، وطريقة تدريسه، وموقع حصصه في اليوم الدراسي، ومنها الحط من مدرسيه وإهمالهم، ثم قاموا بعد ذلك بتخفيض عدد ساعات هذه المناهج، وفي مرحلة لاحقة عمدوا إلى (تعديل) هذه المناهج بما يتوافق مع الاتجاهات العلمانية والعولمية. أما التعليم الديني فلم يسلم هو الآخر من التدخل من البيئة الدولية، فباسم التطوير أدخلوا فيه مناهج لبعض المواد غير الشرعية، لا لتوسيع أفق الطالب ولكن لمزاحمة مناهج المواد الشرعية، وبعد ذلك طالبوا- تخفيفا على الطالب- تخفيض حجم المواد الشرعية" [4].

يُخلص مما تقدم إلى أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تلجأ إلى استقطاب أبناء الطبقات المؤثرة في المجتمعات العربية، كما في استخدامها بعض الحكومات العلمانية والأحزاب والمنظمات الاجتماعية والسياسية وبعض هيئات الدين الموالية لها في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية كما في استخدامها لتعديل المناهج الشرعية، وتفضيل مادة اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية، والسماح لطغيان البرامج الأمريكية في وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفاز، والسماح باللبس الأمريكي، والسماح باعتماد الجامعات العربية على مصادر أجنبية مختلفة، وتقليل من حصص الدروس الدينية.

ج- الأدوات السياسية والاقتصادية: من الوسائل غير المباشرة أيضا يُذكر الأدوات السياسية والاقتصادية. وبقدر ما يتعلق الأمر بالوسائل الاقتصادية، تشير بعض الدراسات العربية إلى أنه غالبا ما تطرح قضية تعديل المناهج عندما تكون هناك مفاوضات، مثلا، بين البيئة الدولية وبين دولة عربية أسلامية. فقد تم طرح هذه القضية في اتفاقيات السلام مع اليهود، (كما مره ذكره)، ويطالب بذلك اليهود باستمرار ضمن مشروع الشرق أوسطية. كما يتم طلب هذا التعديل في المنهاج من قبل البنك الدولي كشرط لمساعدة الدول في برامج التنمية. وطرح

---

[1] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 152- 153.

[2] للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: فايز محمد مصطفى الحديدي، مظاهر الاغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية: دراسة ميدانية، أطروحة دكتوراه في التربية (أصول التربية)، جامعة عين شمس، 1990، ص 64.

[3] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[4] د. سعد الشدوخي، مصدر سبق ذكره، ص 23.

طلب التعديل كذلك في مباحثات الشراكة البحر متوسطية، واللجان البحثية المشتركة إلى جانب عشرات إلى مئات الندوات والمؤتمرات المختلفة المشارب والتوجهات [1]. بالإضافة إلى ما تقدم، يُعتقد أن البيئة الدولية تلجأ إلى طرح مشروع تغير أو تعديل المناهج التعليمية والدينية العربية والإسلامية عن طريق البحث العلمي فتقام من أجلها المؤسسات وتخصص لها الموازنات. كم يتم ذلك عن طريق منظمة (اليونسكو)، (منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة)، التي أصبحت قراراتها ملزمة أحيانا في ظل سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المجتمع الدولي [2]. فضلا عن ما تقدم، تشير دراسة أخرى، إلى أنه قد أنشئت منظمة الإسلام والغرب برعاية منظمة (اليونسكو)، التي ذكرت في دستورها ما يشير إلى الإلحاد والخروج من الدين من خلال تعليماتها التي تنص بأن على مؤلفي الكتب المدرسية أن لا يقدموا الدين على أنه معيار أو هدف [3]. وتلجأ البيئة الدولية أحيانا، إلى التلويح باستخدام القوة للقيام بهذا التغير، كما هددت بذلك الولايات المتحدة الأمريكية [4]. بالإضافة إلى الوسائل السياسية، فإن هناك وسائل اقتصادية، قد تقف وراءها الشركات متعددة الجنسيات [5]، تشترط الجهات المانحة منها، على تعدد انتماءاتها، في بعض الأوقات، إلى أجراء تعديل في مناهج التعليم مقابل قيامها بمنح قروض ومعونات أو إسقاط بعض الديون [6]. وتعتبر اتفاقيات تحرير التجارة العالمية جزءا من هذه الوسائل الاقتصادية [7]. كما يعد البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أحد أدوات التنشئة الاجتماعية السياسية للبيئة الدولية التي تتميز بسيطرة القيم الرأسمالية الغربية [8].

يُفهم مما تقدم أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تلجأ إلى الأدوات السياسية في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. كما في طلب البنك الدول ومنظمة (اليونسكو) تعديل المناهج العربية. ولجوء البيئة الدولية أحيانا إلى القوة أو التلويح باستخدامها للقيام بهذا التغير. وتلجأ البيئة المحيطة أيضا إلى الوسائل الاقتصادية عبر الشركات متعددة الجنسيات في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية كما في

---

[1] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40. ولمزيد من التفاصيل حول تجربة التغيير في مصر تحت تأثير البيئة الدولية، راجع المصدر السابق، ص 42- 45.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راج: محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 33- 34.

[4] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره ، ص 40.

[5] حول تأثير الشركات متعددة الجنسيات، كأحد أدوات البيئة الدولية، على التنشئة الاجتماعية السياسية, راجع: فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 64.

[6] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40. للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 64.

[7] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 40. ولمزيد من التفاصيل حول تجربة التغيير في مصر تحت تأثير البيئة الدولية، راجع المصدر نفسه، ص 42- 45.

[8] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 113. لمزيد من التفاصيل راجع المصدر نفسه. كذلك أنظر: عاهد مسلم أبو ذويب المشاقبه، الأبعاد السياسية للتدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب، (بلا ناشر)، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 59.

اشتراط الجهات المانحة منها، على تعدد انتماءاتها، في بعض الأوقات، إلى أجراء تعديل في مناهج التعليم مقابل قيامها بمنح قروض ومعونات أو إسقاط بعض الديون. وتعتبر اتفاقيات تحرير التجارة العالمية والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، جزءا من هذه الوسائل الاقتصادية.

يُخلص مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تلجأ إلى وسائل غير مباشرة مثل استخدام المدارس الدينية والبعثات التبشيرية، وخريجي المدارس الأجنبية، ووسائل الاتصال الجماهيرية، واستقطاب القوى المؤثرة في المجتمع، والأدوات السياسية والاقتصادية.

ج- الوسائل المباشرة: قد يلجأ مجتمع سياسي ما إلى الاحتلال العسكري المباشر لمجتمع سياسي آخر[1]، ومن ثم يقوم بفرض التنشئة الاجتماعية السياسية التي يراها مناسبة بالقوة[2]. وما يلاحظ على تاريخ المجتمعات العربية، هو تواجد القوات الأجنبية على أراضيها، سواء ذلك من خلال اتفاقيات كما في وجود القواعد العسكرية الأمريكية في بعض مجتمعات الخليج العربية، كقاعدة السيلية في قطر، أو القدوم بناء على طلب دولة لتحرير أرضيها كما حصل في العام 1991، حينما طلبت الكويت من الولايات المتحدة الأمريكية تحريرها من الغزو العراقي، أو من مهاجمة واحتلال الدول كما حصل في احتلال العراق في العام 2003. وازداد هذا التدخل العسكري بعد تفجير مركزي التجارة العالميين في الولايات المتحدة الأمريكية في 11 أيلول/سبتمبر من العام 2001 مبررين ذلك بأن المناهج العربية هي المسؤولة عن تفريخ الإرهاب، ومن أجل مكافحة الإرهاب. وبصدد شيوع ظاهرة السيطرة المباشرة للبيئة الدولية على الدول العربية والإسلامية قيل: "انّ المجتمع الجزائري لم يكن في عزلة عما كان يجري في العالم العربي الإسلامي، ذلك باعتبار التاريخ المشترك الذي يربط من ناحية المقومات الشخصية كالدين الإسلامي أو من ناحية الخضوع للاحتلال الغربي، هذا بالإضافة إلى الخصوصيات التي يتمتع بها كل مجتمع"[3]. ومن مظاهر التنشئة الاجتماعية السياسية المباشرة التي استطاعت أن تحققها البيئة الدولية هو قيام المسئولين الغربيين بوضع الخطط للتدخل في مناهج التعليم[4]. كما استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية مراقبة المدارس والمعاهد الشرعية في الباكستان ومنشوراتها ودور نشرها، وتم تسجيل بيانات كاملة عن طلابها ومدرسيها، وإخضاع المدرسين لدورات تدريبية لمتابعة البرامج الجديدة وطرد المعارضين لها[5]. وعلى صعيد مصر، يقوم مركز التطوير الذي يشرف عليه خبراء أمريكان، بمراجعة المنهج الديني الأساسي في وزارة التربية المصرية. وعندما

---

[1] د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 178. كذلك أنظر: عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[2] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 94.

[3] عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[4] د. سعد الشدوخي، مصدر سبق ذكره، ص 23.

[5] محمد بن عبد الله الدويش، مصدر سبق ذكره، ص 30.

اعترض (على إسماعيل)، أحد المشرفين في هذا المركز، على باحثة أمريكية في لجنة تطوير المناهج في مصر دعت إلى حذف آيات قرآنية وأحاديث وأحداث تاريخية فوجئ باستبعاده مع آخرين اعترضوا معه [1]. ويعتقد أن مؤسسة (كير) الأمريكية التي تشرف عليها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية هي التي تقوم بالتخطيط لمناهج في وزارة التربية والتعليم المصرية [2].

يُخلص مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تلجأ أحياناً إلى الاحتلال العسكري غير المباشر والمباشر لمجتمع سياسي آخر، ومن ثم تقوم بفرض التنشئة الاجتماعية السياسية التي يراها مناسبة بالقوة، كما هو الحال مع تواجد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في قطر، والكويت، واحتلالها للعراق، وقيام المسئولين الغربيين بوضع الخطط للتدخل في مناهج التعليم، ومراقبة الولايات المتحدة الأمريكية للمدارس والمعاهد الشرعية في الباكستان ومنشوراتها ودور نشرها، وتسجيل بيانات كاملة عن طلابها ومدرسيها، وإخضاع المدرسين لدورات تدريبية لمتابعة البرامج الجديدة وطرد المعارضين لها، وأشراف خبراء أمريكان على مركز التطوير لمراجعة المنهج الديني الأساسي في وزارة التربية المصرية.

وما يُخلص إليه من كل ما تقدم، تلجأ البيئة المحيطة الإقليمية والدولية إلى وسائل غير مباشرة ومباشرة من أجل التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية لصالحها.

ثالثا: تأثير البيئة الدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: تؤثر البيئة الدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية في بعض المجالات يُذكر منها ما يلي:

1- التأثير في الشخصية: تشير بعض الدراسات إلى أن البيئة القهرية، وبيئة الاحتلال والغزو الأجنبي واحدة منها بل أشهدها خطورة، تولد مظاهر من الاضطراب النفسي والبدني والعقلي لأعضاء المجتمع الذي يقع عليه فعل الاحتلال، كالاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وجنوب لبنان في عام 1982، بشتى ممارساته وإجراءاته. وتوصلت دراسة فلسطينية إلى أن أكثر الفئات تأثرا بالاحتلال الإسرائيلي ونتائجه السلبية على الشخصية هم الأطفال نظرا لحساسية مرحلة النمو لديهم وحاجاتهم للرعاية وفق أجواء مناسبة. ويعتبر العنف سبب رئيسي للأمراض العصابية والاجتماعية، مثل القلق [3] والخوف [4] والاكتئاب واضطرابات

---

[1] المصدر نفسه، ص 32- 35.

[2] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[3] القلق حسب (فرويد) هو رد فعل لحالة خطر يعود إلى الظهور كلما حدثت حالة مشابهة من ذلك النوع. للمزيد حول ذلك، راجع:
حسين عبد الله نشوان، "مظاهر الاضطراب النفسي والبدني لدى الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال، بلسم، العدد (277)، تموز 1998، ص 52.

[4] الخوف هو شعور غير سار ناتج عن إدراك الفرد لخطر ما. وهو معطل لفرص التقدم والنمو، وخصوصا للطفل. للمزيد حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه، ص 53.

النوم وتبلد المشاعر والتصرفات العدوانية ضد المجتمع والارتجاف الهستيري [1]. وترى الدراسة نفسها أن الاحتلال الإسرائيلي كان هو السبب في الإحباط [2] الذي قاد ويقود إلى العنف [3] والعدوان. ويؤدي الإحباط إلى مجتمع يسمح بالعنف أو يساعد على خلقه. فالاحتلال يسبب في خلق بيئة قهرية تتميز بالحرمان، ويؤدي الحرمان بدوره إلى العنف أيضا. فالأطفال الذين نشئوا في بيئة تسيطر عليها العداوة والقيود الصارمة يميلون إلى الاتجاه العنيف والعسكري [4].

وتوصلت دراسة فلسطينية أخرى إلى أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين قد أثر سلبا على التنشئة الاجتماعية السياسية للطفل الفلسطيني بسبب تعرض الأخير لنمط تنشئة يقوم على الإرهاب مما أدت إلى تمييز شخصية الطفل الفلسطيني بالخوف وما يصاحبه من ارتعاد وإفراط في القلق والبكاء، وعدم الشعور بالأمن، وما يلحق ذلك من أعراض التأتأة والكوابيس والأحلام المخيفة. واعرض نفسية مثل السرحان والهرب، واتجاه نحو العدوان وتأصيل الكراهية والاستعداد للقتل [5]. وتشير أحدى الدراسات العراقية إلى إن عملية الغزوات العسكرية التي تعرض لها العراق، والهدر الهائل في أموال العراق وثرواته وكنوزه، التي بدأت منذ مئات السنين، قد تمت وتتم على مرأى ومسمع العراقيين في الأجيال العديدة المتعاقبة التي لا حول لها تحت ظروف القهر والقوة الأجنبية الدخيلة والمذابح الجماعية المتواصلة، مما ترك في نفوس تلك الأجيال من العراقيين جروحا وبصمات من الحزن والألم والأسى والحسرة والقنوط والكبت المقرون بالانفعالات الشرسة والميل الخفي نحو الانتقام والثأر ومجموعة من الانفعالات النفسية العميقة الأثر التي تنغرس في اللاوعي وتنعكس في سلوك عصبي حاد الذي تتوارثه الأجيال العراقية المتعاقبة عبر عشرات بل ومئات السنين [6].

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول أثر الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ولبنان على الشخصية، وأثر الحروب في الشخصية، راجع: المصدر نفسه، ص 48- 49. وحول تأثير الشخصية في التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من هذا الفصل.

[2] يعرّف الإحباط بأنه شعور عميق بالقلق وخيبة الرجاء وتثبيط الهمة وفتور العزيمة والاستياء وعدم الرضا. وسببه الفشل في تحقيق الرغبات المطلوبة والآمال المرجوة والأهداف المنشودة، والصراعات النفسية والمشكلات التي أخفق الفرد في إيجاد حل لها. حول ذلك، أنظر: المصدر نفسه، ص 49.

[3] يُعرّف العنف على انه استخدام القوة المادية لإنزال الأذى بالأشخاص والممتلكات وإحداث الضرر الجسماني، والتدخل في الحرية الشخصية. ومن أسباب العنف هو القلق والإحباط, والحرمان وتحطم البنى الاجتماعية والتمييز والعدوان. حول ذلك، راجع: المصدر نفسه، ص 52.

[4] المصدر نفسه ص 51- 52.

[5] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: عبد اللطيف عقل، يحيى جبر، واقع الطفل الفلسطيني في الأراضي المحتلة"، 1990. نقلا عن: عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 64- 66. ولمزيد من التفاصيل حول تأثير البيئة الدولية في التنشئة الاجتماعية السياسية فيما يتعلق بالشخصية العراقية، راجع: إبراهيم العظماوي، الصدمة النفسية عن أطفال العراق جراء الحرب والعدوان، العراق، 1994. نقلا عن المصدر نفسه، ص 69- 70.

[6] د. باقر ياسين، مصدر سبق ذكره، ص 340- 341.

ويرى (علي زيعور) أن عدم التوازن أو الخلل في الشخصية العربية يتمثل بعدم الرضا عن الذات إزاء نفسها، وعن الذات في المجتمع، وعن المجتمع بأمام الحضارة العالمية [1]. وأن القلق الذي تعيشه الشخصية العربية عُرف بعمق وحدة مع ظاهرة الاستعمار وما تبعه ويتبعه من وعينا بالأخطار والأوضاع، تكونت فينا أواليات الدفاع، وبرزت حاجات عصابية داخل ديناميكيات الشخصية [2]. وفي اتجاه التحليل نفسه عزى جزئيا الباحث الأجنبي (بيرجر) في تحليله للشخصية العربية بأن التناقض في شخصية الفرد العربي بين المبالغة في التأكيد على الذات، وشدة الانصياع لمعايير جماعته يعود للخضوع لفترة طويلة للغزاة الأجانب [3].

فضلا عن ما تقدم، يُعتقد أن تغير المناهج الدينية من قبل البيئة الدولية يعتبر تدخل في قلب الوجود الإسلامي وفي قلب هوية الأمة، وهو ما يعد عدوانا قاسيا وخطيرا يصل إلى حد الحرب [4]. وأن اتهام المسلمين والعرب بالإرهاب، نتيجة لما يُدعى به من قيام مسلمون من أصول عربية بتفجير برجي التجارة العالمين في (نيويورك) وغيرها من التفجيرات في العالم، وأنهم نوعية بشرية مشكوك فيها وغيرها من المسميات والاتهامات السلبية والتشويهية، جعلت الشخصية العربية والإسلامية تشعر بالذنب [5]. وعلى العموم يعتبر، بالإضافة إلى ما تقدم، تأثير الثقافات غير العربية على العرب والمسلمين أحد أسباب القلق في الذات العربية [6].

ويمكن القول بناء على ما تقدم أن الاحتلال العراقي للكويت في العام 1991 والاحتلال المستمر الإسرائيلي لفلسطين ومناطق أخرى من المجتمعات العربية حتى الوقت الحاضر، وتواجد القوات الأجنبية على أراضي الجزيرة العربية على أثر احتلال العراق للكويت في العام 1991، ومن ثم تواجدها على أثر الاستعداد لاحتلال العراق في العام 2003، واحتلالها الفعلي له أثر، هو الآخر أيضا، على الشخصية العربية في مجتمعات الخليج العربية وغيرها من من المجتمعات العربية والإسلامية. ويمكن القول أيضا، أن تغير المناهج الدينية أو محاولة تغيرها، والتعرض للثقافات الأجنبية، والاتهامات التي توجه إلى العرب والمسلمين أثر كذلك على الشخصية العربية في هذه المجتمعات العربية. صحيح أن بعض المجتمعات العربية مثل مجتمعات الخليج العربية لم تشهد تواجد أجنبي مباشر على أراضيها، أو لم

---

[1] د. علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، 1978، ص 7.

[2] للمزيد من التفاصيل حول أسباب القلق في الشخصية العربية، ، راجع: د. علي زيعور، قطاع البطولة والنرجسية في الذات العربية: المستعلي والمستكبر في التراث والتحليل النفسي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1982 ، ص 21.

[3] د. لويس كامل مليكه، "ابن خلدون والشخصية البدوية"، في: د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 559.

[4] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[5] يُشار إلى أن الشخصية الألمانية تعاني من عقدة الشعور بالذنب تجاه مجازر (الهولوكوست)، وساعدت وسائل الاتصال الجماهيري على التنشئة على الشعور بهذه العقدة. حول ذلك ولمزيد من التفاصيل، راجع: د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 146.

[6] د. علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، مصدر سبق ذكره، ص 8.

تشهد احتلال اجنبي، إلا ان بعد ثورة الاتصالات وقيام الفضائيات بنقل أحداث الاحتلال وما يرافقه، فإنه يمكن القول بأن دول الجوار ومنها مجتمعات الخليج العربية. على سبيل المثال، تأثرت وتتأثر مجتمعاتها السياسية بما يحدث في العراق وفلسطين والصومال وافغانستان، خصوصا مع وجود الوشائج القومية والإسلامية معها. وربما ما تشهده مجتمعات الخليج العربية، كالسعودية والكويت على سبيل المثال من أحداث عنف وقتال بين قوات الأمن وبعض الجماعات الدينية هذه الأيام قد يعتبر دليل أو مؤشر على رد فعل تجاه جرح البيئة الدولية للذات العربية الإسلامية.

2- التأثير في التنشئة الدينية الإسلامية: لقد تبين سلفا بأن للهيئة الدينية دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية [1]. ولكن أخذ هذا الدور يتأثر سلباً نتيجة تأثير البيئة المحيطة الدولية. فيعتقد بأنه "بدأ تفريغ المقررات (الدراسية) من الموضوعات التي تعزز الروح الإسلامية، أما ما يوجد فهو ما يعبر عن القيم الفردية التي لا تتعارض مع أهداف العلمنة، مع حشو المناهج بمفاهيم الفكر الغربي، وما يتعلق به من مفاسد وسلبيات، وإشاعة التفسخ والانحلال. وتعبئة المؤلفات بالقيم المادية التي تربط بين حركة الإنسان، وزيادة الأفكار التي تدعو إلى الخرافة، كالتعامل مع العرافين الكهنة، ومعرفة الأبراج، والحظ" [2]. وترى الدراسة نفسها بأن الهوية الإسلامية اصبحت الأقل حضورا بعد أن كانت الأكثر حضورا [3]. وترى هذه الدراسة أن الهدف هو أيضا التنشئة على عدم الاعتراف بأية قيم غير قيم المصلحة والنفعية [4]، فالقيم الغربية تقوم على العلمانية، (على الأقل من الناحية النظرية)، وتؤكد على الإنتاج الاستهلاكي الترفي، وتصعيد الفنون والآداب للإبداع الإنساني على حساب القيم الروحية [5].

وترى دراسة أخرى أن الدول المحتلة للمجتمعات العربية، تدعوا إلى فصل الدين عن الدولة، كما يُشار إلى ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، رغم اتجاه الحكومة الأمريكية الحالية نحو مزيدا من التطرف الديني [6]. وحاولت البيئة الدولية متمثلة بالاحتلال

---

[1] حول أثر الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من هذا الفصل.

[2] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره، ص 44. يعتبر الدين الإسلامي أحد الأسباب الرئيسية في حفظ اللغة العربية كأحد مقومات الهوية العربية الإسلامية، بالإضافة إلى دوره في حفظ الاستقلال السياسي، والاجتماعي، والديني، ومحاربة الغزاة أيضا. حول ذلك أنظر: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 57- 58.

[3] المصدر نفسه، ص 44. ولمزيد من التفاصيل حول تأثير البيئة الدولية على التنشئة الدينية، راجع: المصدر نفسه 44- 45.

[4] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[5] فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 61.

[6] توماس فريدمان، "حدث من واشنطن: أقرأوا هذه الوقائع وأفتوني..!"، صحيفة الرأي، العدد (12815)، 2005/9/22. ص 34.

الفرنسي للجزائر إلغاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في الزواج والطلاق والميراث[1]. بالإضافة إلى ما تقدم، أن قيام الحملات التبشيرية بتنصير المسلمين، أو محاولة فعل ذلك، أنما تعمل على أضعاف العصبية الدينية، وبالتالي أضعاف تماسك المجتمع مما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي[2].

يتضح مما تقدم، أن البيئة المحيطة الدولية تؤثر في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية عن طريق التدخل في تغير المناهج الدراسية العربية بما يتفق مع الفكر الغربي كالتنشئة على القيم الفردية التي لا تتعارض مع أهداف العلمنة، والإنتاج الاستهلاكي الترفي، ومحاولة مسح الهوية العربية والإسلامية، كما في محاولة إلغاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في الزواج والطلاق والميراث، وقيام الحملات التبشيرية بتنصير المسلمين الذي من المحتمل جداً أن يؤدي إلى أضعاف العصبية الدينية، وبالتالي أضعاف تماسك المجتمع مما يؤثر سلباً في الاستقرار الاجتماعي.

3- الصراع الثقافي: وتواصلا مع النقطة السابقة، تحاول البيئة الدولية أو من يمثلها توحيد الأنماط الثقافية في العالم من أجل أقناع المجتمعات السياسية بأن النظام الراسمالي الليبرالي، (كنظام قيمي اقتصادي اجتماعي سياسي)، هو النظام السياسي الذي يصلح لأن يتبع في العالم، وخصوصا بعد انهيار النظام القيمي الاقتصادي الاجتماعي السياسي للمجتمعات الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية[3]. وفي هذا الصدد قيل: "وتشير بعض الدراسات إلى المجتمعات السياسية التي تمتلك الأدوات التقنية المتقدمة تحاول أن تفرض ثقافتها على المجتمعات ذات التقنية الأضعف منها. فهي تحاول عن طريق تقنيات الاتصال، مثلا، أن تسوغ أفكارها وثقافتها عن طريق شبكات الاتصال المقدمة المتمثلة بشبكة

---

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص 58- 89. نقلا عن عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 50.

[2] وفي الوقت الذي فصلت الولايات المتحدة الأمريكية أثني عشر ألف موظف بسبب اتهامهم بالانتماء للحزب الشيوعي أو حمل أفكار شيوعية، وتمنع مساجد المسلمين من الآذان بشكل علني، وتمنع فرنسا الحجاب تحت دوافع حماية أمنها القومي وقيمها، فإن البيئة الدولية متمثلة بأمريكا وفرنسا وحلفائها تسمح لنفسيهما ولحلفائهم بتحدي القيم العربية الإسلامية! من خلال محاولة فرض قيمها وثقافتها على العرب والمسلمين. أن ما يفسر هذا التناقض هو الدافع المصلحي، وأن كان على حساب استقرار الشعوب الأخرى. حول فصل الموظفين الأمريكان، راجع:
د. حسان محمد شفيق العاني، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه (الفصل الأول)، كلية العلوم السياسية، 2004- 2005.

[3] عبد الملك ردمان الدناني، مصدر سبق ذكره، ص 67. كذلك أنظر: المنصف وناس، "التلفزة وتحديات التنشئة الاجتماعية"، الإذاعات العربية العدد (1)، 2000، ص 8.
د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 140. لقد قررت فرنسا، من أجل حماية هويتها الثقافية من الهيمنة الثقافية، أن تعرض على شاشتها المتلفزة من نسبته 60% برامج ثقافية وأفلام ومسلسلات من منشأ أوربي. للمزيد من التفاصيل حول ذلك، راجع المصدر السابق، ص 151. كما أجاب الشعب الفرنسي بلا من خلال استفتاء على الدستور الأوربي الجديد، لأنه أعتبره انعكاسا لثقافة العولمة الرأسمالية التي لا تلائم الطبيعة الفرنسية الأقرب إلى الثقافة الاشتراكية.

الاتصال الدولية (الانترنيت)، والبث التلفازي عبر الأقمار الصناعية [1] والكتب والمجلات والأفلام السينمائية والإذاعة والاتصال الشخصي بالغربيين أو بالأشخاص الذين تثقفوا في بلاد غربية" [2].

وتشير بعض الدراسات إلى أن البيئة الدولية تهدف إلى تنميط منظومة القيم والعادات من خلال وسائل إعلامية وإعلانية تعمل لخدمة أهداف العولمة، وتشكيل الثقافة الخاصة بالعولمة وذلك لتسهيل مهمة القبول بمنتجاتها الكونية من خلال خلق ثقافة الاستهلاك. والعمل على تحويل الثقافات السائدة إلى ثقافة العولمة ودمجها في الثقافة الأمريكية [3]. كما تسعى العولمة الثقافية إلى نخر الهوية القومية الوطنية عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد من القيم... [4]. وإلغاء الحضارات الأخرى [5].

ويؤدي تعرض الفرد في المجتمعات العربية إلى بيئة دولية تختلف عنه قيميا إلى خلق صراع ثقافي داخله. فقد جعلت البيئة الدولية، متمثلة بالتطور التقني السريع والتغير الاجتماعي، الفرد غير متكيف ومتهيئ لهذا التغيير، كما خلقت هوة بين الحديث والقديم وهذا بدوره يؤثر في تنشئة الأفراد، والمجتمع ككل، لأنه سوف يؤدي إلى صراع ثقافي [6]. لذلك يُعتقد أن "الثقافة الوافدة أو المستوردة" ولدت التعقيد والإحباط وعدم التوافق بين الفرد وثقافة المحيط الذي يعيش فيه، وولدت عدم تطابق السلوك الفردي مع معطيات الثقافة المتغيرة باستمرار نتيجة التقدم الهائل لوسائل الاتصال الذي أبطل الحواجز الزمانية والمكانية وربط مختلف الأرجاء والأقطار ببعضها بحيث تحققت وحدة جغرافية بين القارات" [7]. وقيل أيضا:

"القيم الوافدة التي فرضها الاستعمار او حاول فرضها، اصطدمت مع القيم الأصيلة في المجتمع..." فحصل ازدواج في القيم بين القيم المنبثقة من واقعها الاجتماعي التي عكستها في سلوكها السياسي على شكل قيم دينية وطائفية أو قبلية أو عرقية، وقيم غربية وافدة من

---

[1] المصدر نفسه، ص 66، 96.

[2] د. محمد عثمان نجاتي، مصدر سبق ذكره، ص 529.

[3] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 145- 146. كذلك أنظر: أسامة الغزالي حرب، حسن حنفي، "ملف المعلوماتية والعلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد (123)، القاهرة، يناير (كانون الثاني)، 1996، ص 77- 121. نقلا عن: عبد الملك ردمان الدناني، مصدر سبق ذكره، ص 69.

[4] المصدر نفسه، ص 111.

[5] المصدر نفسه، ص 166. وتشير بعض الدراسات إلى أن أسباب التغير في معظم المجتمعات تأتي تحت تأثير عوامل خارجية أكثر من العوامل الداخلية. حول ذلك أنظر: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 96.

[6] ميادة عبد الرحمن أحمد الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 15. كذلك أنظر: عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 9؛ د. رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 715، 726- 731؛ د. الدسوقي عبده إبراهيم، التلفزيون والتنمية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004.، ص 223.

[7] د. جليل وديع شكور، أمراض المجتمع، مصدر سبق ذكره، ص 27، نقلا عن: المصدر السابق، ص 16. كذلك أنظر: بلال العربي، "القيم والتغير الاجتماعي: الشباب نموذجا"، دراسات مستقبلية، العدد (6)، 2001، ص 29- 30.

الخارج [1]. ولذا فإن أي عائق في طريق التنشئة سوف يعيق التطبيع الاجتماعي وبناء قدرة وشخصية الفرد على الاندماج الاجتماعي، وسوف تكون هناك اضطرابات نفسية وسلوكية وستولد أحباطات وتوترات لدى الفرد" [2].

وعلى هذا الصعيد، وجدت دراسة أردنية، بأن المجتمع العربي، بما فيه الشباب الطلابي في المجتمع الأردني، يعيش صراع قيمي: بين قيم المجتمع التي نشأ عليها وبين القيم الغربية [3] مما سبب لهم معاناة في التكيف تتراوح بين النفور والاستهواء والإعجاب والمحاكاة، وما يصاحب ذلك من قلق وإحباط، تعزز جميعها استجاباتهم للاغتراب بمظاهر متعددة [4]. فضلا عن ما تقدم وجدت دراسة خليجية، بأن مفاهيم الانتخاب والأحزاب السياسية والمشاركة السياسية والفصل بين السلطات ونظام الترشيح، مفاهيم جديدة على مجتمعات الخليج العربية. لذلك تخشى هذه المجتمعات. التي يدل تاريخها على أن النظام القبلي السياسي هو النظام الوحيد الذي ساد وما زالت آثاره حتى الوقت الحاضر، أن مثل هذه المفاهيم القيمية الأجنبية يمكن أن تثير قضية شرعية الأنظمة الحاكمة، وبالتالي تحدث صراع قيمي في داخله بسببها [5]. وقد أشارت دراسة جزائرية أن الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة الجزائرية خلق تناقض في القيم بين المدينة الأوربية الحديثة وبين الأحياء الشعبية الجزائرية [6]. وترى أحدى الدراسات بأن احد مظاهر الاغتراب للشباب الجامعي هو الاستعمار والتحدي الصهيوني [7].

يُفهم مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تؤثر سلباً في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية من خلال محاولة فرض نوع تنشئتها. كما في محاولة فرض عولمة التنشئة على أسس النظام الرأسمالي الليبرالي كنظام قيمي اقتصادي اجتماعي سياسي. مما يُحدث صراعاً ثقافيا وحضاريا بين تنشئتها من جهة والتنشئة الاجتماعية السياسية العربية من جهة أخرى. وقد يؤدي هذا الصراع إلى خلق التعقيد والإحباط وعدم التوافق واضطرابات نفسية وسلوكية لدى الفرد العربي. نتيجة المعاناة في التكيف التي تتراوح

---

[1] المصدر نفسه، ص 80. كذلك أنظر: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 16، 80.

[3] وتشير إحدى الدراسات إلى أن من ملامح الثقافة الغربية يُذكر ضعف الوازع الديني والاتجاه نحو العلمانية، وسيطرة عامل الربح والحوافز المادية في العلاقات الاجتماعية وفي تقسيم العمل، وتعظيم قيمة العقل والحرية الفردية والممارسات الديمقراطية، والإنتاج الاستهلاكي الترفي، وتصعيد الفنون والآداب للإبداع الإنساني على حساب القيم الروحية, وإطلاق حرية المرأة ومشاركتها في مجالات الحياة المختلفة بشكل متطرف تتجاوز فيه الدور المناط بها كزوجة وأم وربة أسرة في معظم الأحيان. حول ذلك أنظر: فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 61- 62. كذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 357.

[4] المصدر السابق، ص 161.

[5] د. أحمد جمال ظاهر، المرأة في دول الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص 189.

[6] د. العياشي عنصر، "النخبة النقابية المحلية: تكوينها وتمثلاتها"، دراسات مستقبلية، العدد (5)، يوليو (تموز)، 2000، ص 112.

[7] فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 66.

بين النفور والاستهواء والإعجاب والمحاكاة. وإثارة قضية شرعية الأنظمة الحاكمة بين الشعب والحكومة في المجتمعات العربية.

4- زيادة الوعي السياسي: يُعتقد أن تعرض الفرد إلى البيئة الدولية، كما في الاحتلال الذي تتعرض له دولته، يزيد من وعيه السياسي. وفي هذا الخصوص، تشير نتائج احدى الدراسات الفلسطينية إلى أن الانتفاضة الفلسطينية أحدثت وعيا سياسيا، كالوعي بالهوية والوطن الفلسطيني لدى الأطفال الفلسطينيين [1]. بمعنى أن البيئة الدولية تؤثر إيجابيا في تنشئة الفرد.

5- التأثير على الهوية والولاء: تشير بعض الدراسات إلى أن البيئة الدولية لها تأثير سلبي على الولاء. فقد خلصت أحدى هذه الدراسات إلى أن تغير المناهج في المجتمعات العربية، كما في مصر، على سبيل المثال، أدت إلى إذابة مفهوم الهوية. وقد قيل بصدد ذلك: "فنجد أن المقررات قلقة لا ترسخ معنى معينا للهوية..وإنما نجد الهوية داخل المقررات تتنوع وتتوزع عجيبا جدا بين هوية فرعونية في المقام الأول، وعربية في المقام الثاني، وإنسانية عالمية في المقام الثالث، وإسلامية في المقام الرابع، ثم تأتي الانتماءات الأخرى الشرق أوسطية، والبحر أوسطية، الأفريقية، والمسيحية اخيرا لتزيد من تشتت الهوية... [2]. كما توصلت دراسة اخرى، إلى أن الهدف من وراء تغيير المنهاج الديني هو إلى الترويج لفكرة الإنسان الكوني "أي الإنسان الذي لا يشعر بأي انتماء خاص لدين أو لوطن أو لعقيدة أو قضية، وحين يكون إنسان الشرق العالم الإسلامي أو الإنسان الشرق أوسطي كما يزعمون بهذه الحالة فإنه سيكون نهبا وعبدا لكل ما يطلب منه" [3].

ويُعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تغيير الطبيعة القومية والنفسية للشعوب، بما فيها الشعوب العربية الإسلامية، مثلما نجحت في المانيا واليابان [4]. وفي هذا الصدد قيل: " ويُعتقد ايضا أن العولمة الثقافية تسعى إلى نخر الهوية القومية الوطنية عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد من القيم... [5]، وطمس كل الهويات الثقافية الأخرى لصالح هويتها" [6]. وترى الدراسة نفسها أن الهدف هو ايضا التنشئة على عدم الشعور بالهوية... وأنها تهدف أساسا نحو التنشئة على قيم المصلحة والنفعية [7]. وعمليا، حاول الاحتلال الفرنسي للجزائر فرض سياسة الإدماج على الجزائريين باعتبارهم رعايا فرنسيين [8]. ويرى (سعيد التل)، بأن البيئة الدولية الغازية، متمثلة بالدول الغازية للدول

---

[1] علیان عبد الله سلیمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 68.
[2] محمد أحمد منصور، مصدر سبق ذكره ، ص 44.
[3] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 48.
[4] المصدر السابق، ص 49.
[5] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 111.
[6] المصدر نفسه، ص 166.
[7] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.
[8] عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 50.

العربية، استطاعت أن تؤثر على ولاء بعض المثقفين في المجتمعات العربية تجاه فكر وثقافة المجتمعات الغازية أو الأجنبية [1].

وقد وجدت أحدى الدراسات المصرية بأن سفر المواطنين المصريين إلى الخارج، كما في سفرهم إلى المجتمعات العربية النفطية، أثر سلبا في شعورهم بالولاء الوطني إلى مصر. وبالرغم من شكوى المصريين من سوء المعاملة في الخارج لكن هناك مؤشر واضح على استمرارهم في البحث المستميت في تجديد عقد العمل في الخارج [2].

يُفهم مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تؤثر سلبا في التنشئة على الولاء، كما في مساهمتها في إذابة مفهوم الولاء بسبب تدخلها في تغير المناهج في المجتمعات العربية، كما في مصر، على سبيل المثال، وأدت إلى إذابة مفهوم الهوية بين هويات متعددة فرعونية إلى عربية إلى إنسانية عالمية وإسلامية إلى الشرق أوسطية، والبحر أوسطية، والأفريقية، والمسيحية، ومحاولة العولمة الثقافية نخر الهوية القومية الوطنية عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد من القيم، وطمس كل الهويات الثقافية الأخرى لصالح هويته، والولاء إلى البيئة الدولية.

6- التأثير في الوحدة الوطنية: يمكن القول أن للبيئة الدولية تأثيرات سلبية وايجابية على صعيد التنشئة على الوحدة الوطنية، كما يتضح من خلال ما يلي:

أ- التنشئة على التفرقة والانفصال: تلجأ البيئة الدولية إلى إذكاء تنشئة تستند على إظهار الخصوصيات والتعدديات الثقافية للقضاء على وحدة الثقافة الوطنية [3]، وتشجيع ظهور الحركات الانفصالية [4]، تطبيقا للشعار "فرق تسد". وتأكيدا على ما تقدم، يستخلص من أفكار (جمال الدين الأفغاني)، تأكيده على أن البيئة الدولية، من خلال احتلالها للشعوب، تساهم في تنشئة اجتماعية سياسية تفرق وحدة الصف الوطني بخلقها الفتن الداخلية وغيرها من الأساليب [5]. فضلا عن ما تقدم، يرى المفكر السياسي العربي الإسلامي (محمد عبده) أن العلمانية تشق وحدة صفوف المسلمين [6]. وتساهم العولمة السياسية في إثارة الفتن الطائفية والقومية والإقليمية مما يؤثر على تماسك الدول الوطنية [7]. وفي السياق نفسه، يرى (سعيد التل)، أن التمزق والتفكك والتشتت والاختلاف بين المجتمعات العربية هو أحد نتاج تأثيرات

---

[1] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 162.

[2] مجموعة باحثين، دراسات في علم الاجتماع: الهجرة النفطية والقيم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 365- 366، 569.

[3] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 100، 111، 139.

[4] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 163.

[5] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. جهاد صادق نقي، مصدر سبق ذكره، ص 242- 255.

[6] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه، ص 277- 283.

[7] د. قاسم حجاج، "العولمة والتنشئة السياسية"، السياسة الدولية، العدد (159)، يناير (كانون الثاني)، 2005، ص 67.

البيئة الدولية [1]. وعلى صعيد الواقع العملي، تسبب الحكم العثماني في تأكيد الروح العشائرية خصوصا في العراق، وأوجد كثير من الانقسامات الطائفية والعنصرية [2]. وسبب الاحتلال أو تواجد القوات الأجنبية في مجتمعات الخليج العربية او بالجوار منها كما في العراق وأفغانستان اختلافات في مواقف سكان هذه المنطقة إزاء تواجد هذه القوات، قد تطورت،أحيانا، إلى عدم ثقة، وعنف داخل هذه المنطقة ضد الأنظمة السياسية القائمة، كما في السعودية والكويت. وسبب كل ذلك ضغطا على النظام السياسي من الداخل والخارج.

يُمكن القوم مما تقدم، أن البيئة الدولية تؤثر سلبا في التنشئة على الوحدة الوطنية نتيجة دورها في التنشئة على التفرقة والانفصال، كما في إذكاءها لتنشئة تستند على إظهار الخصوصيات والتعدديات الثقافية، وتشجيع ظهور الحركات الانفصالية وخلقها الفتن الداخلية، ومساهمة العولمة السياسية في إثارة الفتن الطائفية، والقومية، والإقليمية، وتأكيد الروح العشائرية، وإثارة الفرد العربي والمسلم نتيجة احتلال بعض المجتمعات العربية والإسلامية.

ب- التجزئة بالقوة: تشير بعض الحقائق إلى دور البيئة الدولية في تجزئة الدولة الواحدة بالقوة. فقد ساهمت بريطانيا وفرنسا، على سبيل المثال، في التخطيط لتجزئة وتقسيم شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى رغم وعودهما بإقامة دولة عربية موحدة مقابل دعم العرب لهم ضد العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى [3]. وقسمت فرنسا المغرب العربي إلى أربعة أقطار: تونس، والجزائر والمغرب وموريتانيا، رغم أنها الدولة الوحيدة التي تحتل هذه المنطقة [4].

يُفهم مما تقدم، أن البيئة الدولية أثرت سلباً في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية من خلال دورها في التنشئة على تجزئة المجتمعات العربية بالقوة.

ت- تعزيز الوحدة الوطنية والدينية: على العكس مما تقدم، يُفترض في مناسبات أخرى أن البيئة الدولية من الممكن أن تساهم في الوحدة الوطنية والدينية. فقد وجدت دراسة أردنية بأن وجود الاحتلال الإسرائيلي إلى جوار منطقة شمال الأردن، أدى إلى شعور قوي بين أفراد عينة البحث بمفاهيم الهوية وبناء الدولة، والولاء للأرض [5]. وكان احتلال بريطانيا لمصر في العام 1982 بمثابة حافز لنهضة الشعور القومي العربي في مصر، والذي التحم مع الحركة الوطنية العربية السورية [6]. كما أدى تواجد القوات الأجنبية في العراق وأفغانستان إلى هجرة

---

[1] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 162. كذلك أنظر: عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 175- 176.

[2] متعب مناف، الواقع الفكري والمجتمع العربي الجديد، ط1، بلا ناشر، بلا مكان نشر، 1966، ص 81. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 78.

[3] د. احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 63.

[4] المصدر نفسه، كذلك أنظر: سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 153.

[5] أحمد جمال الظاهر، التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، 1985، نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 161- 162.

[6] احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 58- 60.

العديد من العرب والمسلمين إلى القتال في العراق، وأفغانستان انطلاقا من أسس قومية ودينية.

يتضح مما تقدم بأنه يحصل بشكل غير مقصود أن تؤدي البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في توحيد مشاعر الوحدة في المجتمعات العربية والإسلامية لمواجهة تحديات ومخاطر وغزو هذه البيئة.

7- التأثير في هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية: لعل من تأثيرات البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي رافقت ظاهرة العولمة هو منافسة وعرقلة دور هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الوطنية كالنظام السياسي والمؤسسات الدينية. وفي هذا المجال تشير أحد الدراسات إلى أن الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسيات قد أخذت تتولى التسيير والتوجيه والقيادة عبر العالم، وهي بذلك قد أصبحت تنافس العديد من هيئات التنشئة الاجتماعية الأساسية الوطنية كالنظام السياسي والمؤسسة الدينية [1]. وبين تأثيراتها أيضا على هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية يُذكر العمل على أضعاف وسائل الإعلام الوطنية وتحويلها إلى أجهزة تنقل ما تقوم به قوى العولمة من أنشطة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية [2]. فسيطرت عدد من الشركات أو الدول على خدمة شبكة الاتصال الدولية يمكنها من الترويج لأفكار ومعتقدات تتقاطع مع قيم ومعتقدات هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الوطنية... [3].

وعلى صعيد تأثير العولمة على المنظمات التطوعية، توصلت دراسة مصرية إلى أن النقابات العمالية المصرية قد تراجع نشاطها السياسي في التأثير على الحكومة وأصحاب الشركات بالمقارنة على ما كانت عليه بعد ثورة يوليو (تموز) 1952 نتيجة إلى تأثير البيئة الدولية المتمثل بتطبيق اقتصاد السوق في مصر. فقد تراجعت العضوية في المنظمات الطوعية في مصر، على سبيل المثال. كما حصل تحول من المركزية إلى اللامركزية في المطالبة بحقوق العمال أو ما يطلق عليه بالمساومة الجماعية. فبعد أن كانت المطالبة بحقوق العمال تتم على مستوى كل الشركات في وقت واحد وعلى الصعيد الوطني كله أصبحت بعد تطبيق اقتصاد السوق تتم على مستوى شركة واحدة. وترى الدراسة نفسها أن دور نقابات العمال في مصر قد تضائل نتيجة التحولات الاقتصادية والسياسية الدولية، حيث تحول دور النقابات من سلاح بيد العمال يدافعون به عن مصالحهم إلى دعامة للمؤسسات المالية الدولية وأداة من أدوات

---

[1] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 137- 140، 165.

[2] المصدر السابق، ص 146، 166. إن سيطرة الغرب على وسائل الاتصال الجماهيري مكنه أن يلعب دورا بارزا في تشكيل القناعات لدى الناس من خلال تشكيل رأي عام بخصوص حقبة ما وموضوع ما, حول ذلك، راجع: المصدر نفسه، ص 166. وحول تأثير المؤسسة الدينية، النظام السياسي راجع: المبحث الثاني، من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[3] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: عبد الملك ردمان الدناني، مصدر سبق ذكره، ص 69- 134.

تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي. وقد أدى انخفاض حجم العضوية في النقابات العمالية والضغوط الاقتصادية والتقنية إلى أعادة هيكلة نظام العمل وتحول قوي المساومة لصالح أصحاب الأعمال. وخلصت الدراسة إلى أن هناك تراجع أيضا في دور النقابات في مصر في الدفاع عن حقوق العمال. ولم تعد العلاقة بين النقابات العمالية وأصحاب الأعمال علاقة تعاون، وأصبحت تميل نحو عدم الاعتراف بالوجود النقابي، أو نقل الاستثمارات إلى مناطق ودول أخرى ذات نفوذ عمال أقل، ومواجهة سلاح الإضراب وتحييده، والاتجاه إلى حل النقابات العمالية [1].

يُفهم مما تقدم أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تؤثر في دور هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية العربية كالنظام السياسي والمؤسسات الدينية. كما في تأثير الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسيات التي أخذت تنافس هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في التنشئة المطلوبة داخل المجتمعات العربية. كما في محاولة البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في أضعاف هيئات الاتصال الجماهيرية العربية ومحاولة تحويلها إلى أجهزة تنقل التنشئة على العولمة. والترويج لأفكار ومعتقدات تتقاطع مع قيم ومعتقدات هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. وتأثير العولمة على الهيئات التطوعية وتجريدها من وسائل التأثير على الحكومة والشركات لصالح أعضائها.

8- التأثير في نمط التنشئة الاجتماعية السياسية: أن استخدام القوة والوسائل غير المباشرة في فرض التنشئة الاجتماعية السياسية الأجنبية أنما يعني تعريض الفرد والجماعة في المجتمعات العربية إلى نمط تنشئة تسلطية. وفي هذا الخصوص ترى أحدى الدراسات العربية بأن هدف البيئة الدولية هو التنشئة بالقوة على نمط يقتضي تسامح الفرد المسلم مع أعداءه [2]. أي أن البيئة الدولية متمثلة جزئيا بالعولمة تهدف إلى إزالة الأنماط الوطنية في التنشئة الاجتماعية السياسية، أي إلى إلغاء الآخر [3] بالقوة. وفي هذا الصدد قيل: "وتدرك أمريكا ويدرك الغرب معها أن التعليم في أوربا كان المدخل للسيطرة على الفرد وعلى الأمة، وكان أساس بناء الدولة القومية العلمانية في أوربا؛ ففكرة العلاقة بين الهيمنة والتعليم في الغرب أساسية، لذا فهم يحاولون الهيمنة والسيطرة والإخضاع عبر التعليم، عبر تغيير مناهج التعليم الديني في مصر والسعودية وباكستان واليمن؛ وعبر القضاء على المدارس الدينية والجمعيات الخيرية التي تدعمها" [4]. من جانب آخر، وعلى النقيض مما تقدم. توصلت أحدى

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. سمير عبد الوهاب، "النقابات العمالية في ظل اقتصاد السوق مع التطبيق في مصر"، النهضة، العدد الأول، يناير (كانون الثاني)، 2005، ص 1- 2، 7، 10، 21، 30.

[2] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[3] د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 154.

[4] كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص 49.

الدراسات العربية في لبنان والعراق وسوريا والأردن إلى أن تسامح الآباء في الأسر العربية يزداد على وجه عام تبعا لزيادة تعرض هذه الأسر لتأثير المدنية الحديثة [1].

يفهم مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تؤثر في نمط التنشئة الاجتماعية السياسية العربية إيجابيا وسلبيا في آن واحد، كما في استخدامها النمط التسلطي في فرض تنشئتها المرغوب فيها في المجتمعات العربية، وإزالة الأنماط العربية في التنشئة الاجتماعية السياسية، وإلغاء الآخر بالقوة، والهيمنة والسيطرة والإخضاع عبر التعليم، وتغيير مناهج التعليم الديني، والقضاء على المدارس الدينية والجمعيات الخيرية التي تدعمها. ولكن يحصل أن تؤثر البيئة المحيطة الإقليمية والدولية إيجابيا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية كما في اتباع بعض الأسر العربية نمط تنشئة تسامحي نتيجة التأثر بالمدنية الحديثة الموجودة في المجتمع الغربي.

9- التأثير في المشاركة السياسية: يمكن القول أن للبيئة الدولية تأثيرا سلبيا وايجابيا في الوقت نفسه. وفيما يلي مناقشة ذلك.

أ- تأثير البيئة المحيطة الإقليمية والدولية السلبي في المشاركة السياسية: تشير العديد من الدراسات والحقائق إلى أن البيئة الدولية ساهمت في الغالب في التنشئة على النمط التسلطي، وكانت سببا بالنتيجة في تراكم الخضوع والاستبداد. فقد ساعدت في دعم قوى محلية استبدادية، وعارضت وتعارض، بل حاربت وتحارب تجارب ديمقراطية طالما تعتقد أنها تعارض مصالحها التي هي مصالح غير مشروعة في الغالب. كما مارست القوى الأجنبية المحتلة التعذيب ضد الوطنيين المعارضين للحكم الأجنبي. وتشيع مظاهر الانتقاص من الشعوب الأخرى، وخصوصا الإسلامية والعربية في وسائل الاتصال الجماهيرية الأجنبية. كما حاولت فرض قيمها الاقتصادية، على سبيل المثال، التي تختلف عن قيم المجتمعات العربية وغيرها. وفيما يلي استعراض لمثل بعض من هذه الدراسات والحقائق. يمثل الاحتلال العسكري للعديد من المجتمعات العربية استبداد طالما لم يسمح للشعب بحكم نفسه. فقد كانت السمة المميزة للحكم العثماني، على سبيل المثال، في المجتمع العربي الإسلامي هي طابع الاستبداد وعدم المبالاة بحقوق المجتمع وحرياته، فشاعت قيم الخضوع والطاعة السلبية. فكان المجتمع العربي يعيش حالة من الاستسلام السلبي، والقناعة بما قسم له، غير متسائل عن مصيره، وغير مكترث.. وفقد ثقة المواطنون بالدولة. فضلا عن ما تقدم، ساهمت البيئة الدولية في المحافظة

---

[1] د. محمد عثمان نجاتي، مصدر سبق ذكره، ص 552. وتعرف الدراسة المدنية الحديثة بأساليب المدنية الحديثة كاستخدام وسائل التكنولوجية في التنمية الاقتصادية والتقدم الصناعي للمجتمع، والاهتمام بالوسائل الإعلامية الحديثة... وتعني الدراسة بالتسامح التحرر من التقاليد المحافظة القديمة، وقبول أساليب الحياة الغربية الحديثة فيما يتعلق بحقوق المرأة ومنحها حريتها الشخصية، وفيما يتعلق بمنح الأبناء والبنات كثيرا من الحريات الشخصية مثل حرية الاختلاط الجنسي وحرية اختيار الأصدقاء، وحرية الخروج معهم أو الذهاب معهم إلى السينما أو الاشتراك معهم في السباحة أو الرقص، وحرية اختيار المهنة... حول ذلك، راجع المصدر نفسه، ص 530.

على قوى تقليدية استبدادية طالما تضمن تحقيق مصالحها التي تتقاطع أصلا مع حكم الشعب وتحقيق مصالحه[1]. وتمارس البيئة الدولية أحيانا تسلط مزدوج، فهي تدعم الحكومات التسلطية طالما تنفذ لها مصالحها، في الوقت نفسه فإنها تقف عقبة وتتآمر على أية تجربة ديمقراطية خالصة ونقية إذ ما تضاربت مع مصالحها. فقد رفضت وعملت المجتمعات الغربية والولايات المتحدة الأمريكية على إفشال ما نتجت عنه التجارب الديمقراطية في الجزائر في العام 1989 حين فاز الإسلاميين بالجولة الأولى في الانتخابات وكان من المحتمل جدا أن تفوز في الجولة الثانية، والتجربة الديمقراطية في فلسطين، في 2006 حينما وصل تنظيم حماس الإسلامي إلى السلطة عن طريق الانتخابات. كما تآمرت البيئة الدولية على فوز الإسلاميين الشيعة في السلطة في العراق في العام 2006 خوفا من تكرار التجربة الإيرانية في العراق. وقد تعرضت المجاهدة الجزائرية إلى أبشع أنواع التعذيب على يد الاحتلال الفرنسي للجزائر[2]. وانزوت وانغلقت معظم النساء الجزائريات في بيوتهن أثر الاحتلال الفرنسي للجزائر كوسيلة لرفض المحتل والتيارات التي جاءت معه[3]. وتعرض المقاومين العراقيين للاحتلال الأمريكي إلى شتى أنواع التعذيب[4] والإهانة الجسدية والنفسية، ولعل ما جرى في سجن أبي غريب، وغيرها من الفضائح بين الأعوام 2003-2006 وفي عموم العراق، معروف لجميع العالم.

وتنتقص العديد من القنوات الإعلامية من الشعوب الأخرى مما يشير إلى عدم الاعتراف بالمساواة، وكأداة تساعد على التمهيد للتسلط على الآخرين[5]. أن جعل الشخص يشعر بالذنب والشك بنفسه أنما يسهل السيطرة عليه، وهذا ما تسمو إليه البيئة الدولية التي تمثل أعلى مراحل القيم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للرأسمالية التوسعية[6]. أن مطالبة وأحيانا أجبار حكومات المجتمعات العربية بأتباع بعض القيم الغربية كقيم تحويل القطاع العام إلى خاص، ورفع الدعم الحكومي على الحاجات الأساسية يعتبر تجاوزا على حق الشعب في اتخاذ مثل هذا القرار. فقد تظاهر الشعب الأردني، في العام 1994، ضد قرار رفع الدعم الحكومي عن الخبز وغيره من الحاجات الأساسية، الذي جاء استجابة لشروط صندوق النقد الدولي. بالإضافة إلى ما تقدم، وجدت دراسة مصرية بأن هجرة المواطن المصري للعمل في الدول النفطية أدت، بالرغم من مساهمته في الوعي السياسي، إلى انخفاض في مستوى

---

[1] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 78- 79.
[2] سعدو حورية، مصدر سبق ذكره، ص 215.
[3] عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 25- 26.
[4] توماس فريدمان، مصدر سبق ذكره، ص 34.
[5] بلال العربي، مصدر سبق ذكره، ص 29.
[6] يُشار إلى أن الشخصية الألمانية تعاني من عقدة الشعور بالذنب تجاه مجازر (الهولوكوست) التي ساعدت وسائل الاتصال الجماهيري في التنشئة عليها. حول ذلك ولمزيد من التفاصيل، راجع: د. حسن عبد الله العايد، مصدر سبق ذكره، ص 146.

مشاركته السياسية في الانتخابات وعضوية الأحزاب [1]. وبصدد التأثير السلبي للبيئة الدولية على صعيد المشاركة السياسية للمواطن العربي، قيل: "إن الإنسان العربي الذي عرف بالبذل والعطاء، ليس مسؤولا عن الهزيمة أو التخلف أو التبعية، ولكن المسؤول الأول والأخير عن ذلك إنما هو الإمبريالية العالمية وتحالفتها المحلية...التي منعت الإنسان العربي من أن يصبح مواطنا عربيا متحررا حائزا على حقوقه المدنية والسياسية والثقافية متعايشا مع العصر في إطار من خصوصية الهوية القومية..." [2].

يُفهم مما تقدم، أن للبيئة المحيطة الدولية تأثيرا سلبيا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال المشاركة السياسية، كما في مساهمتها في الغالب في التنشئة على النمط التسلطي، وتراكم ثقافة الخضوع والاستبداد، نتيجة دعمها قوى محلية استبدادية طالما تحقق مصالحها، ومحاربة التجارب الديمقراطية عندما تعارض مصالحها حتى وان كانت غير مشروعة، وتعذيب الوطنيين المعارضين للحكم الأجنبي، والنظرة الدونية للمجتمعات العربية، وفرض قيمها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والاحتلال العسكري للعديد من المجتمعات العربية.

ب- تأثير البيئة المحيطة الإقليمية والدولية الايجابي في المشاركة السياسية: وفي الوقت الذي تشير بعض الدراسات والحقائق إلى الدور السلبي للبيئة الدولية في مجال المشاركة السياسية، فإن هناك دراسات ترى أن للبيئة الدولية دورا في تشجيع المشاركة السياسية في المجتمعات العربية، كما في مجتمعات الخليج العربية. ولكن في الوقت نفسه فإن هناك تحفظ وانتقاد إلى هذه الآراء الأخيرة. وفيما يلي استعراض لهذه الدراسات والانتقادات الموجهة إليها. تشير احدى الدراسات الخليجية إلى أن للبيئة الدولية التي تمثلت بالعولمة اثر إيجابي على توجه هذه المجتمعات إلى مزيد من مشاركة المرأة في السياسة. فقد سمح، كما ترى هذه الدراسة، أولو الأمر في السعودية، ولأول مرة، بحضور عشرين سيدة جلسة عقدها مجلس الشورى في الرياض يوم 1999/10/3، وقد تابعن المداولات من الشرفة المطلة على قاعة الجلسات [3]. وانضمت المرأة في العام 2000 إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة [4]. وحصول تغيرات لصالح مشاركة المرأة في البحرين وسلطنة عمان والكويت والإمارات وقطر في

---

[1] مجموعة باحثين، دراسات في علم الاجتماع: الهجرة النفطية والقيم الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 366، 569- 570.

[2] البوني، "في الهوية القومية العربية"، المستقبل العربي، العدد (57)، نوفمبر (تشرين الثاني)، 1983، ص 33. نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 92-93.

[3] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: أنور الياسين، مجلس الشورى السعودي، تجربة رائدة، مجلة العربي الكويتية، العدد (454)، سبتمبر (أيلول)، 1996. نقلا عن: سماء سليمان، المشاركة السياسية للمرأة الخليجية: الواقع والتحديات واستراتيجيات التفعيل، شئون خليجية، العدد (25)، ربيع 2001، ص 13، 27.

[4] السعودية توقع اتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة ، الشرق الأوسط، 2000/8/23.. نقلا عن: المصدر نفسه.

مجال التصويت والانتماء إلى جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، وأشغال الوظائف العليا في الدولة في الداخل والخارج [1]. ولكن قد يؤخذ على الدراسة أعلاه أن البيئة الدولية قد مارست ضغوطا وتهديدات ضد السعودية وغيرها من دول المنطقة من أجل أحداث تغيرات في بنية المجتمع وعاداته وتقاليده، ولم تكن نابعة من تطور تدريجي في المجتمع. بالإضافة إلى ما تقدم، يمكن القول أن التطور المفاجيء قد يعرض المجتمع إلى مزيد من الصراع القيمي الذي قد يرافقه العنف وبالتالي يقود إلى عدم الاستقرار، وهذا ما قد يكون هدف البيئة الدولية في عصر تحاول ان تسيطر فيه على منابع البترول. خصوصا أن عدم الاستقرار يضعف من الوحدة الوطنية وبالتالي يسهل من الاحتلال الأجنبي للبلد المقصود. فليس بالضرورة أن يكون هدف البيئة الدولية هو الرغبة بأن يكون للشعب في السعودية والمرأة جزء منه كلمته في الحكم وغير ذلك، خصوصا إذا ما عرفنا أن الحكم في الغرب هو للأغنياء، وأن خروج المرأة للعمل والمشاركة المحدودة جدا لها في السياسة انما جاء نتيجة تطور اقتصادي اجتماعي سياسي تدريجي صب لصالح حكم المال وليس لصالح المرأة أو الشعب عموما. فخضوع المرأة في السعودية لصالح الرجل يقابله خضوع المرأة لصاحب رأس المال في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وباقي الدول الرأسمالية، مع حقيقة احتفاظ المرأة في السعودية وفي مجتمعات الخليج العربية بدورها الطبيعي كأم وزوجة وضمانها لنوع من الاستقرار العاطفي المستمر لها الذي فقدته نظيرتها الغربية. فالمرأة الغربية لم تفقد فقط بعض حقوقها الطبيعية الأساسية السالفة الذكر، بل أنها لم تضمن مشاركة سياسية حقيقية او حرية حقيقية وأصبحت سلعة تخضع لقانون العرض والطلب الذي وضعه الرأسمالي الذي هو من يحكم في الحقيقة. وترى دراسة أخرى بأن تعرض معظم البلدان العربية للاحتلال الأجنبي، ومحاولة الدول الأجنبية الغازية فرض ثقافتها على الدول الخاضعة لها، كما في بعض المجتمعات العربية [2]، وفر لشعوبها فرصة المشاركة السياسية عن طريق المقاومة الوطنية المسلحة [3]. فقد ساعد الاحتلال الفرنسي للجزائر على خروج شريحة من النساء الجزائريات ومشاركتها في الدفاع عن الوطن، والتحاقها بالمدارس الأجنبية والوطنية، والمطالبة بتحرير المرأة [4]. وعلى صعيد فلسطين، ترى أحدى الدراسات بأن النشاطات الفدائية تشكل سببا لزيادة نشاط الفلسطينيين في السياسة. وكان هذا النشاط نتيجة عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. أي أن البيئة الدولية المتمثلة بالاحتلال كان سببا وراء أيقاض الشعور الوطني وارتفاع نسبة المشاركة عن طريق النشاطات الفدائية ضد المحتل الصهيوني [5]. يمكن القول مما تقدم أن الكفاح المسلح والدفاع عن الوطن

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه، ص 13- 17.

[2] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 162.

[3] د. عبد المنعم المشاط التربية والسياسة، مصدر سبق ذكره, ص 141- 142. كذلك أنظر: عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 25.

[4] عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 25- 26.

[5] Yasumas Kurdoa and Alice A. Kuroda, op.cit., p. 51- 63.

ضد الغزاة يعتبر أحدى مؤشرات المشاركة أو الانخراط في السياسة، كما يعتبر أحدى مؤشرات حب الوطن والولاء له. فالمجتمعات تختلف في تجاربها. ولأن التاريخ الاجتماعي السياسي العربي تميز بالاحتلال الدوري لهذه المجتمعات، فقد كانت تجربة المشاركة السياسية في الدول العربية والإسلامية تتمثل بالدفاع عن الوطن وهو مؤشر مشاركة واضح وقوي نحو مشاركة أبناء البلد الواحد في الدفاع عن بلدهم. أي أن البيئة الدولية وفرت هذا النوع من فرص المشاركة. وفي الوقت الذي يُعتقد فيه (محمود معياري)، أحد المهتمين بالثقافة السياسية في فلسطين، بأن إطلاع الفرد الفلسطيني على التجربة الديمقراطية في الأردن، و"التجربة الديمقراطية الإسرائيلية" قد أسهم في نمو بعض القيم الديمقراطية لديهم [1]، فإن (باسم الزبيدي)، أحد المهتمين أيضا بالثقافة السياسية الفلسطينية أيضا، يرى أن الاحتلال الإسرائيلي أثر سلبا على المشاركة السياسية للشعب الفلسطيني بقدر ما عكس نموذجا لحكم تسلطي [2]. ودعمت دراسة فلسطينية أخرى الرأي الأخير، إذا أشارت نتائجها إلى أن الاحتلال الإسرائيلي جعل الطفل الفلسطيني يعيش في أجواء الخوف والإرهاب [3]. ومن المعروف أن الحكم الاستبداد يرتكز على عاطفة الخوف، و لا حكم للشعب الذي يعيش الخوف [4].

يُفهم مما تقدم أن للبيئة المحيطة الإقليمية والدولية تأثيراً إيجابيا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. كما يُعتقد بأن للعولمة أثر على توجه المجتمعات العربية إلى مزيد من مشاركة المرأة في السياسة. كما في حضور جلسات مجلس الشورى السعودي، وانضمام المرأة إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وزيادة مشاركة المرأة في البحرين وسلطنة عمان والكويت والإمارات وقطر في مجال التصويت والانتماء إلى جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، وأشغال الوظائف العليا في الدولة في الداخل والخارج. ولكن قد يؤخذ على الرأي أعلاه أن البيئة الدولية قد مارست ضغوطا وتهديدات ضد المجتمعات العربية من أجل أحداث تغيرات في بنية المجتمع وعاداته وتقاليده، وأن التطور المفاجيء قد يعرض المجتمع إلى مزيد من الصراع القيمي الذي قد يرافقه العنف وبالتالي يقود إلى عدم الاستقرار والاحتلال الأجنبي. كما ساهمت البيئة المحيطة الإقليمية والدولية في زيادة المشاركة السياسية للمجتمعات العربية عن طريق المقاومة الوطنية المسلحة لاحتلال البيئة المحيطة الإقليمية والدولية.

---

[1] د. محمود معياري، الثقافة السياسية في فلسطين: دراسة ميدانية، مصدر سبق ذكره، ص 31- 32.
[2] للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: باسم الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 25- 29.
[3] علبان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 64.
[4] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. عبد الرضا الطعان، مصدر سبق ذكره، ص 377- 378.

10- التأثير في الشرعية: تشير بعض الدراسات إلى أنه كلما زاد اعتماد النظم السياسية في شرعيتها على دعم البيئة الدولية أضعف ذلك من شرعيتها في الداخل [1]. لقد سبب الاعتماد على البيئة الدولية ممثلة بالقوات الأجنبية في حماية وضمان أمن مجتمعات الخليج العربية، على سبيل المثال، إلى معارضة داخلية قد تتصاعد في المستقبل وبما يشكل تهديدا للنظم السياسية القائمة فيه، إذا استمرت فيه، وبالتالي أخذت بعض هذه النظم، كالنظام السياسي السعودي، يتراجع عنه ولو بشكل تدريجي وبطيء [2]. وتشير أحدى الدراسات إلى أن الدولة السعودية لم تنشأ في ظل حماية أجنبية، وشرعيتها غير قائمة (على الأقل حتى الحرب العالمية الأولى) على الدعم الخارجي والتقديمات النابعة منه بل على العكس من ذلك، فإن الدولة السعودية قامت بالأساس في وجه القوى الخارجية بدءا بالدولة العثمانية نفسها وانتهاء بمختلف القوى الغربية. لذا فإن شرعيتها تقوم على ما تقدمه لمواطنيها بقدر ما تقوم على مزيج من الوطنية والأصولية الدينية [3]. ولكن، كما تشير الدراسة أعلاه، استعانت الدولة السعودية، في مرحلة لاحقة، بالبيئة الدولية متمثلا بسلاح الجو البريطاني في القضاء على معارضة سياسية داخلية متمثلة بالمقاتلين الوهابين، وكما فعل ذلك بعض أمراء مجتمعات الخليج العربية في ضرب حركات سياسية ودينية شعبية داخلية معارضة مما أضعف شرعيته. فضلا عن ما تقدم، اعتمدت الدولة السعودية على شركات النفط الأجنبية والعمال الأجانب في استخراج النفط، وقبول، ولو لفترة من الزمن، بوجود قاعدة عسكرية أمريكية في الظهران. لقد أجج اعتماد النظام السياسي السعودي على البيئة الدولية، كما مره ذكره، معارضة داخلية كما في انتفاضة مكة المعروفة في الأسابيع الأخيرة من السنة 1979 ضد النظام السياسي الحاكم. وتعلل الدراسة نفسها أسباب ذلك إلى تحول شرعية النظام السياسي السعودي من شرعية داخلية قائمة على دولة الفتح والدين والإصلاح الوهابي والعصبية والأصالة إلى شرعية تستند على تقديم الخدمات الاجتماعية والتبعية الثقافية الراهنة، أو الدعم الخارجي المتمثل بالعون المالي البريطاني (سابقا) وغيره من أنواع الدعم. وفي هذا الصدد قيل: " تتبدل عناصر قوة أي دولة عربية بمجرد انخراطها في النظام الدولي. إذ تتضاءل عناصر التعبئة الشعبية والقدرة الذاتية والشرعية الأصولية لمصلحة نوع جديد من القوة مستمد من دعم القوة الخارجية لأي كيان جديد يأخذ بعين الاعتبار مصالحها ويقبل بهيمنتها على النظام الدولي. وهذا الدعم الخارجي للكيان سيصبح أساسيا بالنظر إلى

---

[1] د. غسان سلامة، "قوة الدولة وضعفها: بحث في الثقافة السياسية العربية، مصدر سبق ذكره، ص 106- 107.

[2] نزار إسماعيل الحيالي، "إيران والسعودية تناغم مواقف ام تبادل ادوار، محطات استراتيجية، العدد (59)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص 8. نقلا عن: عبد العزيز مهدي مكي الراوي، سياسة إيران الخارجية للمدة من 1979- 2003، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد, 2005، ص 117.

[3] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. غسان سلامة، "قوة الدولة وضعفها: بحث في الثقافة السياسية العربية، مصدر سبق ذكره، ص 104- 105.

احتمالات انفجار أزمة هوية عميقة في النظام الجديد" [1]. وتشير الدراسة نفسها إلى أن البيئة الدولية تغلغلت في ثنايا أجهزة دول أخرى مثل البحرين والكويت، والأردن والمغرب، إلى درجة أنها ساهمت في خلق الإدارة المحلية الحديثة برمتها. وخلصت الدراسة إلى أن اعتماد الأنظمة السياسية، بما فيها الأنظمة السياسية السابق ذكرها، بالإضافة إلى البحرين، وسلطنة عمان، على دعم البيئة الدولية، كما في دعم بريطانيا لهما في بداية تأسيسها يؤدي إلى أضعاف قاعدتها الشرعية لأنها تظهرها، لمواطنيها، وكأنها قائمة على الدعم الخارجي ومستمرة بفضله [2].

يُفهم مما تقدم، أن البيئة المحيطة الإقليمية والدولية تؤثر سلبا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال تناقص شرعية النظم السياسية العربية، بسبب اعتماد الأخيرة في شرعيتها على دعم تلك البيئة، كما في الاستعانة بها في الدعم المالي، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتخلص من المعارضة الداخلية، مما جعل تلك الأنظمة تبدو في نظر مجتمعاتها وكأنها قائمة على الدعم الخارجي ومستمرة بفضله.

11- التأثير في الاستقرار الاجتماعي السياسي: تفترض هذه الدراسة، بناء على ما تقدم، أن البيئة الدولية أثرت سلبا على الاستقرار الاجتماعي السياسي في بعض المجتمعات العربية، ويضمنها مجتمعات الخليج العربية التي جرى احتلالها أو التدخل في سياستها الداخلية، كما في الطلب أو الأشراف الخارجي على تغير المناهج الدراسية والدينية. ولكن لماذا تذهب هذه الدراسة إلى هذا الرأي؟ من المعروف أن الوظيفة الأساسية للتنشئة الاجتماعية السياسية هي المحافظة على النظام القيمي الاجتماعي السياسي السائد، ونعتقد أن هيئات التنشئة في دول هذه المنطقة استطاعت أن تحقق هذه الوظيفة وبالتالي تحقيق الاستقرار الاجتماعي السياسي [3] لولا تدخل البيئة الدولية.

تطالب البيئة الدولية، ونتيجة لاختلاف نظامها القيمي، من مجتمعات الخليج العربية بأجراء تغيرات تراها تتماشى مع تحقيق استقرارها هي مما خلق ويخلق تعارض أو صراع قيمي يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. وقد أدى مثل هذا التعارض إلى ظهور الحركات المسلحة في هذه المجتمعات العربية، وخصوصا في السعودية والكويت [4] التي تهاجم

---

[1] المصدر نفسه، ص 106- 107.

[2] المصدر السابق، ص 104- 105.

[3] لقد استطاعت الأنظمة السياسية في دول الخليج العربية أن تؤدي الوظيفة الأساسية لأي نظام سياسي في العالم والمتمثل بالمحافظة على النظام وديمومته واستقراره، فالاختلاف في الأنظمة هو في التخصص والتميز وتوزيع الأدوار أو الوظائف. ويقول أرسطو في هذا المجال ليس المهم شكل النظام السياسي بل المهم أن يحكم طبقا للقانون ولصالح الشعب. نرى أن التنشئة الاجتماعية السياسية في هذا البلدان وطبيعة حكم أنظمتها ساعدت على تحقيق الاستقرار السياسي لولا البيئة الدولية في بعض الحالات.

[4] لقد قامت الجماعات الدينية المسلحة بتفجير الخبر في السعودية في العام 1993، كما تصاعدت هذه الهجمات في الأعوام 2005 و 2006 ضد المؤسسات الأمنية في السعودية. وظهرت مصادمات أيضا بين هذه الجماعات وقوات الأمن في الكويت. وعلى المستوى نفسه حدث ذلك في اليمن والأردن في الأعوام التي أعقبت احتلال العراق في العام 2003. ويعتقد أن لتأثير دعم البيئة الدولية كما تظهر في لاحتلال الإسرائيلي في فلسطين أثر

مصالح الدول الأجنبية كرمز للتحدي للقيمي ومهاجمة النظام السياسي القائم بسبب استجابته لطلبات البيئة الدولية التي تتعارض مع قيم المجتمع وثوابته.

يتضح مما تقدم، أن البيئة الدولية تؤثر سلبا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال الاستقرار الاجتماعي السياسي، بسبب الاحتلال لبعض المجتمعات العربية والتدخل في السياسة الداخلية للبعض الآخر، كما في الطلب أو الأشراف الخارجي على تغير المناهج الدراسية والدينية، مما أخل ذلك بالوظيفة الأساسية للتنشئة الاجتماعية السياسية العربية التي تتمثل أساساً بالمحافظة على النظام القيمي الاجتماعي السياسي السائد، وخلق صراعاً قيمياً بين القيم الأصيلة والقيم الوافدة أثر في التنشئة الاجتماعية السياسية، إلى درجة عرض فيها الاستقرار إلى الخطر كما في ظهور الحركات المسلحة في المجتمعات العربية ضد مصالح البيئة الدولية، وبعض رموز النظم السياسية العربية بسبب استجابتها لطلبات البيئة المحيطة الدولية التي تتعارض أصلا مع قيم المجتمع وثوابته.

12- التأثير في الثقافة السياسية: مما تقدم يظهر أن البيئة الدولية أثرت سلبا على الثقافة السياسية في المجتمعات العربية رغم ظهور دراسات ترى عكس ذلك. وفيما يلي مناقشة ذلك. لقد تبين من أحدى الدراسات العربية في الأردن، على صعيد مقياس التوجه نحو الذات، بأن المبحوثين من خريجي الولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا الغربية واستراليا والاتحاد السوفيتي السابق وأوربا الشرقية يؤيدون أهمية مشاركة أساتذة الجامعات في العمل السياسي في رفع مستوى ذلك العمل بنسبة أكبر بالمقارنة مع المبحوثين من خريجي المجتمعات العربية والإسلامية، وعللت الدراسة ذلك بأن للبيئة الدولية التي عاش فيها المبحوثين دورا في التأثير على ثقافتهم السياسية نحو الرغبة في المشاركة السياسية وتشكيل النقابات لأعضاء هيئة التدريس. فترى الدراسة أن خريجي المجتمعات الغربية والولايات المتحدة أكثر ميلا في المشاركة السياسية، من نظرائهم خريجي الدول الاشتراكية والعربية والإسلامية. بالمقابل فإن خريجي الدول الاشتراكية أكثر ميلا (81,1٪) لتشكيل نقابات لأعضاء هيئة التدريس بالمقارنة مع خريجي الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية واستراليا(68,8٪)، و خريجي الدول العربية والإسلامية (50٪) [1]. وأظهرت الدراسة، على صعيد التوجه نحو الأخرين والتركيبة الحكومية، بأن فئة خريجي الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية واستراليا أكثر حماسا للبعد القومي (65,4٪) كأسلوب من أساليب التعبير في حب الأردن مقارنة مع فئة خريجي الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية (41,9٪)، وخريجي المجتمعات العربية والإسلامية (33,3٪) [2]. وتعلل الدراسة ذلك إلى نضج فكرة القومية عند المجتمعات التي

كبيرا على أعطاء هذه الحركات المسلحة مبررا لمزيد من العمليات العسكرية، مما قاد إلى التنشئة على العنف، وبالنتيجة ساهم في عدم الاستقرار السياسي في هذه المجتمعات السياسية.

[1] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 90.

[2] المصدر نفسه، ص 91.

عاشوا بها، ولو لفترة وجيزة، فالمجتمعات المتطورة تسعى إلى التخلص من الانتماءات التقليدية الضيقة القائمة على أساس العرق والأصل واللون وتسعى إلى بناء هوية مشتركة. فضلا عن ما تقدم، أظهرت الدراسة أن موافقة خريجي أمريكا وأوربا الغربية واستراليا على أن قانون الصوت الواحد قد قضى على البعد العشائري في الانتخابات شكلت نسبة (24,1٪) وهي نسبة أعلى من نسبة نظرائهم (31,1٪) من خريجي الاتحاد السوفيت وأوربا الشرقية، وأعلى من نسبة نظرائهم (00,0٪) من خريجي المجتمعات العربية والإسلامية [1]. وترى دراسة أخرى بأن من بين ملامح الثقافة الغربية هو التشجيع عل الحرية الفردية والممارسات الديمقراطية [2].

لكن في الوقت الذي ترى الدراسة أعلاه أن البيئة الدولية ساهمت في نمط تنشئة يؤدي إلى تكوين ثقافة سياسية قومية وديمقراطية فإنه يستخلص من أفكار المفكر السياسي الإسلامي، (جمال الدين الأفغاني)، أن البيئة الدولية، من خلال احتلالها للشعوب، تساهم في التنشئة على نمط ثقافة سياسية تسلطية، وذلك بأبعادها الوطنيين من السكان الأصليين في حكم بلدهم، كما جرى في مصر والهند [3]. ويقول (سعيد التل) في هذا الصدد: "أن المؤسسات التي زرعها المحتل والأنظمة التي طبقها لم تعالج قضايا الإنسان العربي ولا مشاكل المجتمع العربي بصورة حاسمة. وعجزها عن المعالجة كان بسبب أنها لم تكن تتلاءم مع نسيج الثقافة العربية ولا مع نمط وأسلوب التفكير العربي، حتى أن بعضها لم يتلاءم مع المثل والقيم والتقاليد العربية" [4]. وترى دراسة أخرى أن البيئة الدولية متمثلة بالغزو الأجنبي تحاول تدمير ثقافة الشعوب وفرض ثقافتها كالقيم العلمانية [5] وتدمير كل من يختلف معها.

يُفهم مما تقدم، أن البيئة المحيطة الدولية المتمثلة في أوربا الغربية وأوربا الشرقية (سابقا) قد أثرت إيجابيا وسلبيا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال الثقافة السياسية، كما في اتجاه من درس في ضمن هذه البيئة نحو المشاركة السياسية والولاء القومي والحرية الفردية أكثر من نظرائهم خريجي المجتمعات العربية والإسلامية، ولكن يُعتقد في الوقت نفسه بأن البيئة الدولية، من خلال احتلالها للشعوب، تساهم في التنشئة على نمط ثقافة سياسية تسلطية، وذلك بأبعادها الوطنيين من السكان الأصليين في حكم بلدهم، وعدم نجاح تطبيق نماذج الأنظمة السياسية الغربية لعدم ملاءمتها مع تراث المجتمعات العربية، ومحاولتها تدمير ثقافة الشعوب وفرض ثقافتها كالقيم العلمانية وتدمير كل من يختلف معها.

---

[1] المصدر السابق، ص 91- 92.

[2] فايز محمد مصطفى الحديدي، مصدر سبق ذكره، ص 61.

[3] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. جهاد صادق نقي، مصدر سبق ذكره، ص 242-255.

[4] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 156، 163.

[5] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 79.

يُخلص من كل ما تقدم، في هذا المطلب، أن للبيئة المحيطة الإقليمية والدولية تأثيراً إيجابيا وسلبيا في آن واحد في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجالات عديدة كما في تأثيرها في الشخصية العربية، والتنشئة الدينية الإسلامية، والصراع الثقافي، والوعي السياسي، والهوية والولاء، والوحدة الوطنية والقومية، وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، ونمط التنشئة الاجتماعية السياسية، والمشاركة السياسية، والشرعية، والاستقرار الاجتماعي السياسي، والثقافة السياسية.

وما يُخلص إليه من كل ما تقدم، في هذا المبحث، أن للعوامل البيئية، كما في الوضع الاقتصادي الاجتماعي، والبيئة المحيطة الإقليمية والدولية، تأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

وما يُخلص إليه أيضا من كل ما تقدم، في هذا الفصل، أن هناك عوامل ذاتية، كعامل الجنس، وعامل الشخصية، فضلا عن عوامل بيئية، كعامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي، وعامل البيئة المحيطة الإقليمية والدولية، لها تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. فقد ظهر لنا أن جنس الفرد في المجتمعات العربية كونه ذكر أم أنثى يؤثر في تنشئته وذلك تحت تأثير العادات والتقاليد وثقافة هذه المجتمعات، إذ يُفضل الذكر على الأنثى لذلك هناك اختلافا في سلوك المرأة العربية مقارنة بالرجل ناتجا عن الاختلاف في التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة أو المستندة على نمط التفرقة بين الجنسين في المجتمعات العربية، فقد ظهر أن التفرقة في التنشئة الاجتماعية السياسية بين الجنسين في المجتمعات العربية أدت إلى وجود اختلاف فيما بينهما في الاتجاهات السياسية، والقيم الاجتماعية السياسية، والشخصية، واختلاف في مجال المعرفة السياسية ومصادرها، والاهتمام بالسياسة، واختلاف في مستويات المشاركة السياسية، والهوية، واختيار الشخص القدوة. فضلا عن ما تقدم، ظهر لنا أن الشخصية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا المختلفة بشكل عام، وأن الشخصية السياسية تمثل الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر والمعارف والتقويمات والمواقف التي يكونها الفرد نحو المواضيع والقضايا السياسية تحديداً. وترتبط الشخصية بمفهوم الذات الذي يعد بعدا هاما من أبعادها. ويتأثر مفهوم الذات بسمات الشخصية، والذات السياسية، هي فرع من ذات الإنسان، ويُفهم ذات أو سلوك الفرد السياسي من خلال معرفة توجهه السياسي من خلال الإطلاع على معرفته ومشاعره وأحكامه نحو أمته ونظامها السياسي، وسياسية وأجهزة أفعال الحكومة، وعضويته في النظام السياسي، وعن قدراته في التأثير في النظام السياسي القائم، وأن للشخصية العربية سمات وخصائص معينة إذ توصف بأنها تقليدية، تتميز بضعف الشعور بالمواطنة، وضعف الكفاءة الذاتية، وضعف الاستقلالية، وقلة المرونة الفكرية، وضعف الأنا، والخضوع والسيطرة، والميل القرابي، والصراع، والتقليدية،

التي تترك تأثيرا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بقدر دورها في اعادة انتاج سماتها وخصائصها ذاتها عبر هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية المتأثرة بنفس سمات هذه الشخصية. فهيئة تنشئة تحمل صفات أو سمات الشخصية التسلطية من المحتمل جداً ان تعيد انتاج شخصية تسلطية أيضا عبر التنشئة الاجتماعية. وأن لهذه السمات أو لبعضها أبعاداً سياسية. وتبين أيضا أن لمهنة الفرد ومصدر دخله، ونمط السكن ومساحته وامتلاك الوسائل والمدعمات الاقتصادية، والتسهيلات الثقافية والترفيهية ومستويات المعيشة. في المجتمعات العربية من المحتمل جداً أن يؤثر في تنشئته الاجتماعية السياسية. كما في تأثيره في شخصية الفرد العربي. والصراع الاجتماعي السياسي. والقيم الاجتماعية السياسية. ونمط التنشئة الاجتماعية السياسية. والمشاركة السياسية. والولاء السياسي. ونمط الثقافة السياسية. وتبين أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي المرتفع ليس العامل الحاسم وراء توفر أجواء الديمقراطية والتنشئة السوية من عدمها وذلك لوجود تنشئة غير سوية وتسلطية في المجتمعات العربية الفقيرة والغنية على حد سواء. وتبين لنا أيضا أن عامل الوضع الاقتصادي الاجتماعي لا يُعد العامل الحاسم في التأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية. فضلا عن ما تقدم. ظهر لنا أن للبيئة المحيطة الإقليمية والدولية تأثيراً إيجابيا وسلبيا في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجالات عديدة كما في تأثيرها في الشخصية العربية. والتنشئة الدينية الإسلامية. والصراع الثقافي. والوعي السياسي. والهوية والولاء. والوحدة الوطنية والقومية. وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى. ونمط التنشئة الاجتماعية السياسية. والمشاركة السياسية. والشرعية. والاستقرار الاجتماعي السياسي. والثقافة السياسية. وظهر أيضا أن العوامل الذاتية والبيئية لا تحتكر التأثير المطلق في عملية وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. مما يتطلب الأمر بنا محاولة دراسة عامل مؤثر آخر وهذا ما ينقلنا الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة.